
أنفقوا
لكي تتقدموا
آية الله العظمى المرجع الديني سماحة
السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تمتاز العبادات في الإسلام بشموليتها لكافة جوانب حياة الفرد المسلم، فمنها: الروحية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، وغيرها. ولكل عبادة من هذه العبادات دور مهم في الحياة، وإذا ما تعمقنا في نظرنا لهذه العبادات فسوف نتعرف على بعض الحِكَم والأسرار الإلهية المودعة فيها والتي يعبر عنها التشريع الإسلامي بهذا الخصوص واستطاع العلم الحديث أن يكشف عن بعضها.

فالصلاة بصورة عامة تلبي الجانب الروحي والتربوي لدى الفرد المسلم، بينما الحج حيث يجتمع المسلمون من شتى بقاع العالم في الديار المقدسة يعبر عن الجانب الاجتماعي والسياسي لدى المجتمعات الإسلامية، وأما الزكاة فهي تعبر عن الجانب الاقتصادي لدى الفرد والمجتمع الإيماني، وهكذا بالنسبة إلى السلام واحترام الكبير والعطف على الصغير ومساعدة المحتاج كلها أمور تعبر عن الجانب الأخلاقي الذي يتحلى به المسلمون كافة.

وعلى هذا فإن بعض العبادات لا يراد بها الجانب التربوي فحسب، بل تحقيق المصلحة الاجتماعية التي تتكفل بها مثل هذه العبادة مثل: الزكاة والخمس

والصدقة وغيرها. ومن هذا نكتشف أن الإسلام لا يفصل بين الحياة والدين، بل يدعم الحياة ويجعل من الفرد العابد يشعر بقيمة الحياة وبقيمة ما يقوم به من عبادات، على عكس الديانات والمذاهب الأخرى التي فصلت الدين عن الحياة وحصرته في أطر ضيقة وممارسات لا تعدو كونها طقوساً فارغة المحتوى، كما هو الحال لدى المترهبين والمتصوفين ومن أشبه.

إن الإسلام يرفض فصل الدين عن الحياة، ولا يؤمن بالمبدأ القائل: (ما لقيصر لقيصر وما لله لله)(١)، بل ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي: يا للمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم»(٢)، كما أفصح سيد الشهداء عليه السلام عن جانب من هدف قيامه المبارك بقوله: «أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله»(٣).

نعم، إن العبادة في الإسلام وإن كانت تمثل علاقة بين الإنسان وربه ولكنها صيغت في الشريعة الإسلامية بنحو لتكون أداة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ولا تؤدي هذه العبادة ـ أياً كانت ـ دورها ما لم تكن قوة فاعلة في توجيه ما يواكبها من علاقات اجتماعية توجيهاً صالحاً. فالزكاة ــ الخمس والزكاة ــ ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتهذيب نفس وروح الفرد المسلم المطيع لربه، فهي تعلمه وتشجعه على البذل والإنفاق في سبيل الله لتنفي البخل والشح عنه،

---

(١) كتاب العهد القديم والجديد: ج٢ ص٤١ متى٢٢:٢١ ، ص٧٩ مرقس١٢:١٧، ص١٣٤ لوقا٢٠:٢٥ مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة الثانية، بيروت ـ لبنان.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم ح٥.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٨٢ ب٣٧.

وتسهم بشكل فاعل في عملية تقدم وتطور المجتمع المسلم من خلال تسليمها إلى ولي الأمر الشرعي ليصرفها في مصارفها كبناء المؤسسات الدينية والخدمية والصحية، ونشر أحكام الدين وإرشاد الضالين وغير ذلك مما يرى الباذل بأم عينه ما للزكاة من أثر على نفسه ومجتمعه.

إن الله تعالى ليس بحاجة إلى أموالنا بقدر ما نحن بحاجة بذل هذه الأموال في سبيل الله، فنحن الفقراء إلى الله، ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه، وللبخل آثار سيئة على الإنسان نفسه منها: جلب الذم فالبخيل مذموم دوماً، والبخل يزري بصاحبه وهو مدعاة للذل فالبخيل ذليل أبداً وإن كان بين أعزته، كما يكسبه العار ويدخله النار لا محالة، وللبخيل في الآخرة معذب معلوم، وفي البخل أيضاً اللؤم والمسبة ولا سبة كالبخل. ومن آثار البخل الأخرى أنه يوجب البغضاء ويمنع الشكر، ويكسب المقت ويشين المحاسن ويشيع العيوب؛ فإن البخيل يمقته الغريب وينفر منه القريب، والبخل مما يفسد الأخوة، فمنعك خيرك يدعو إلى صحبة غيرك، مما يجعلك غريباً بين أهلك وإخوانك، ولا غربة كالبخل.

إن من أبخل الناس من بخل بإخراج ما افترضه الله سبحانه في أمواله من حق معلوم للسائل والمحروم، ومنع الأموال من مستحقها، ومن بخل على نفسه بماله فقد خلّفه لوراثه في النهاية فيكون المهنأ لغيره والوزر عليه حيث ينوء بحمله.

إن الشرع الحنيف قد جعل لكل شيء زكاة:

فزكاة العلم نشره، وزكاة الجاه بذله، وزكاة الحلم الاحتمال، وزكاة المال الإفضال، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفاف، وزكاة الظفر الإحسان، وزكاة البدن الجهاد والصيام، وزكاة اليسار بر الجيران وصلة الأرحام، وزكاة الصحة السعي في طاعة الله، وزكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، وزكاة السلطان إغاثة الملهوف، وزكاة النعم اصطناع المعروف،

وزكاة العلم بذله لمستحقه وإجهاد النفس في العمل به، كما في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام [(١)].

وفي هذا الكتاب (أنفقوا لكي تتقدموا) جعل سماحة المرجع الديني الراحل الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره من عنوانه معادلة متكافئة، فالإنفاق يساوي التقدم، ويجد فيه المطالع نتائج وآثار الإنفاق على الفرد والمجتمع من خلال الوقائع التي عايشها الإمام رحمه الله بنفسه، وكذلك فإنه أسلوب جديد في الدعوة والحث على الإنفاق ونبذ البخل.

وقد ارتأت مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر إعادة طبع ونشر هذا الكتاب القيم لما فيه من الفائدة المرجوة والحاجة الماسة إلى الإنفاق خصوصاً ونحن نعيش في مرحلة بناء العراق الجديد، والذي يعاني من نقص حاد في المؤسسات الدينية والتربوية والخدمية والصحية، هذا بالإضافة إلى ما خلفه النظام البائد من تركة ثقيلة تركت بصماتها على حياة الفرد والمجتمع العراقي.

والمؤسسة إذ تضع هذا الكتاب بين يدي الخيرين والموسرين تأمل منهم أن يقوموا بما يملي عليهم الواجب الديني والأخلاقي في التخفيف من وطأة معاناة الفرد العراقي، سائلة المولى القدير أن يأخذ بيد الجميع لما فيه الخير والصلاح وتقدم هذا البلد إلى الأمام ليأخذ سلف عزه ومجده بين الدول، وأن يمن على الإمام الراحل قدس سره بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات إنه سميع الدعاء.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة

---

(١) راجع مستدرك الوسائل: ج٧ ص٤٦ ب١٦ ح٧٦١٦.

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لا يتقدم المسلمون إلى الأمام، ولا يتخلصون من شرور الكفار إلا إذا تقدم الإسلام وجُعل نظام الحكم في البلاد. ولا يتقدم الإسلام إلا إذا كانت هناك مؤسسات ومشاريع ووعي جماهيري لدى المسلمين بما يتطلبه العصر الحاضر، وإلا فالأعزل عن المشاريع والمؤسسات لا يتمكن أن يقاوم من له المؤسسات والمشاريع. فإن الغرب القابض على زمام المسلمين ـ اليوم ـ مزود بأكبر قدر من المال والرجال، والتفكير والتخطيط، والمؤسسات والمشاريع، وسائر مقومات الحياة في أدق معاني المقومات.

والمؤسسات والمشاريع والوعي لا تحصل إلا بالمال والرجال، والرجال تجمعهم المؤسسات التصاعدية، فاللازم التأسيس في أسرع وقت وبكمال الدقة والحزم، والمال يأتي به الجهد المتواصل عن خبرة وجرأة ومعرفة الحاجة وقدرة الإقناع، بما يتطلبانه من علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما، وإلا فلا أحد يقول: هاكم المال خذوه واصرفوه كيف شئتم وفيم شئتم.

وهذا الكتاب موضوع لإراءة ما أرى، وللتشجيع على القيام بمستلزمات ما نرى، علّ المسلمين يتمكنون من جمع المال وتنظيمه ليكون

إحدى اللبنتين في نهضة إسلامية شاملة.

**(أنفقوا كي تتقدموا)** اسم الكتاب وهو حقيقة مائة في المائة، فـ (لولا سيف علي عليه السلام ومال خديجة عليها السلام لما تقدم الإسلام)[1]، ولولا بذل الأغنياء وتنظيم المال لصرفه في المصالح العليا، لم يتقدم لا الإسلام ولا الأغنياء من المسلمين...

إن في الغرب اليوم أغنياء قد تعد ثروة أحدهم بالمليارات، فهل في بلاد الإسلام اليوم من تبلغ ثروته عُشر تلك الثروة؟. كلا! ولماذا؟. لأن الإسلام إذا تأخر فالمسلمون كلهم متأخرون، ثريّهم متأخر عن ثريّ الغرب، وحاكمهم متأخر عن حاكم الغرب، وعالمهم متأخر عن عالم الغرب، وهلم جراً.

فإذا بذل أغنياؤنا المال، لم يكونوا بذلك إلا مساهمين في تصعيد مستواهم قبل كل شيء، وصدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿**وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾[2]؛ فإن نتائج البخل تظهر أول ما تظهر في مال البخيل، بله سمعته وآخرته.

ثم إن البلاد الإسلامية تعاني أزمة حادة، فقد كان في الماضي القريب يستعمرهم الغرب فقط، واليوم يستعمرهم الشرق والغرب على حد سواء، وكان في السابق يضغط عليهم أقوى الأمم، واليوم يضغط عليهم حتى أذل الأمم: اليهود.

وهذه الأزمة الحادة أوجبت سقوط الأغنياء واحداً بعد واحد،

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج١٩ ص٦٣ ب٦ ح١٨، شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٤١ باب لزوم ما لا يلزم وإيراد أمثلة منه.

(٢) سورة محمد: ٣٨.

ومجموعة تلو أخرى، فكل بلد تقلص فيه الإسلام تساقط فيه الأغنياء تساقط الورق في الخريف، أ فليس من الأفضل أن يساهم الأغنياء في بناء الإسلام لكي يحفظوا أنفسهم من السقوط..

وفي المثل الشعبي:

(قبل الوقوع لابد من علاج الواقعة)

و(قبل البلاء لابد من الشروع في الدعاء)(١).

إن الأمر ليس أمر مقدار من الخُمس يعطى رغبة أو رهبة، ولا أمر مقدار من التبرع يدفع منّة أو كراهية، ولا أمر إطعام في ليالي رمضان لأجل الثواب أو الشهرة، ولا أمر مساهمة في إعادة فقير منقطع إلى بلده، أو إرسال مريض إلى المستشفى، أو مشاركة في زواج أعزب، أو ما أشبه ذلك. إن الأمر أكبر من ذلك وأكبر، إنه مصير أمة وثروة بلاد، ووقاية حتى الأثرياء أنفسهم من غضبة الناس.

إن الإسلام إذا تأخر نُهبت الثروات، كما نهبت الروس ثروات بلاد بادكوبه وتركستان(٢)، وقُتل أول من قُتل من الأثرياء، بعد أن جردوا من ثرواتهم، فهل علاج ذلك أن يعطي الثري شيئاً من ماله ــ بكل كراهية ــ بعنوان الخمس؟. أو أن يساهم في ضيافة، أو إرسال فقير إلى المستشفى؟.

وكمثال: جاءني غني يقال إنه يملك الملايين، وقال: إنني أريد الحج ولا أتمكن الآن من تصفية أموالي، وليس لي إلا أن أصفي ألف دينار أريد الذهاب به إلى الحج وخُمسه مائتان، وإني أطلب من سيد مائة دينار وأريد

---

(١) وأصل المثل بالفارسية:

بلا نديده دعا را شروع بايد كرد علاج واقعة قبل از وقوع بايد كرد

(٢) من توابع روسيا.

أن تقبله من سهم السادة، وأنا أريد أن أحسبه عليه وأدفع بنفسي عشرة دنانير إلى خطيب وهاك تسعون ديناراً. فهل بمثل هذا يمكن أن يقي الثري ملايينه؟. دعنا عن الآخرة والعمل الديني أو أي شيء آخر.

وذات يوم أرسلتُ إلى ثري أن يبني مشروعاً في كربلاء، أي مشروع أحبّ من مدرسة أو مكتبة أو دار أيتام أو حسينية أو مسجد أو... فقال الثري لصديقه الرسول: بلّغ سلامي إلى السيد وقل له: الآن ظروفنا حرجة، وأنا لا أقدر على تنفيذ المشروع.

وكم كان يكلفه المشروع؟. خمسة آلاف أو عشرة آلاف في أبعد تقدير، ولم تمض مدة ستة أشهر إلا ومات الثري، وأخذت الحكومة من إرثه ضريبة تصاعدية بمبلغ (مليون وثمانمائة ألف دينار).

وذات يوم تبرع جمع من التجار لأجل شراء دار لأحد العلماء، واشتروا الدار بأقل من ألف دينار، وساهم في المشروع ثري تقدر ثروته بأكثر من مليون دينار ولكن مساهمته لم تتجاوز عشرين ديناراً. وذات يوم كنت مدعواً في دار الثري، فأظهر أحد الحاضرين أن نفس ذلك العالم بحاجة ملحّة فله عائلة و... فاهتاج ذلك الثري الذي ساهم بعشرين دينار (من الخمس) قائلاً: هذا لا يكون، أ فهل نتمكن نحن أن نبذل كل يوم؟!.

وأردف بكلمات أقسى، قال الثري هذا وهو على مائدة كلفته ما لا يقل عن خمسين ديناراً، وكادت اللقمة أن تسقط من يدي تألماً من سوء تقدير الأغنياء للقضايا ــ رغم أن ذلك العالم لم يكن يمت إليّ بقرابة أو صداقة ــ ورأيت أن الأفضل تجنب الزاوية الحادة. ثم رأيت ذلك الثري قد

كسحته اشتراكية عبد السلام عارف[١]، وهو يتلوى كما يتلوى الملدوغ، وسلّط عليه من أقربائه من لم يرحمه، ففكرت أنه وأمثاله لو كانوا يعملون ـ بصورة جادة ـ لئلا يروا هذا اليوم لما رأوه.

إنني لا أعادي الأثرياء ولا أحقد عليهم، بل أدعو ليل نهار أن يكثّر الله في المسلمين من الأثرياء، فإنهم مفخرة لنا، وحتى لا يكون أثرياء الكفار أكثر من أثريائنا، فإني أحب أن ينطبق (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)[٢] حتى في أثرياء الجانبين، وإنما ذكرت ما ذكرت تذكيراً بالحقيقة، وإعلاماً بأن أثرياءنا إذا أحبوا الحفاظ على أنفسهم يجب عليم أن يبذلوا بسخاء، وإلا تقع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة.

ولا بأس أن أذكر ثرياً آخر، كان قد قرر لمصارفه الشخصية في كل شهر (خمسة آلاف دينار) بمعدل كل سنة ستين ألف دينار، وذهب جمع من



---

(١) ولد في مدينة الرمادي عام ١٩٢١م، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨م في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من مناصبه، ثم عين سفيراً في العاصمة الألمانية. ألقي القبض عليه وأودع السجن، وصدر حكم الإعدام بحقه، ولكن عفا عنه عبد الكريم قاسم بعد أن أمضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ / ٨ شباط عام ١٩٦٣م، فمنح نفسه رتبة مشير. اتسم حكمه: بالكبت والإرهاب والعنصرية والطائفية، وأهتم بتعيين الأقارب وإسناد المناصب إلى أبناء العشيرة والبلدة بغض النظر عن المؤهلات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه: كان هذا الرجل لا يتحمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين. انقلب على رفاقه البعثيين في عام ١٩٦٣م، فأقصاهم من وزارته، وأصدر كتاباً ضدهم تحت عنوان: (المنحرفون)، ووصمهم بكل قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك. قُتل مع عدد من الوزراء في ١٤ نيسان عام ١٩٦٦م، إثر سقوط طائرته قرب البصرة.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٣٤ باب ميراث أهل الملل ح٥٧١٩.

التجار إليه يطلبون منه المساهمة في مشروع فأعطى ـ بعد جهد ـ مائة دينار فقط !.

إن علم النفس والاجتماع يقرران أن هناك نقمة متزايدة ضد طائفتين: الحكام والأثرياء، وهذه النقمة لابد أن تتنفس بعنف، ولكن يمكن امتصاص هذه النقمة.

أما كيفية امتصاص النقمة ضد الحكام، فبإعطاء الحريات التي منها عدم الضغط في القانون ولا في تطبيقه وبالإشراك في الحكم، فإذا الناس اشتغلوا بحرياتهم لم ينكروا ما في الحكام، وإذا شاركوا في الحكم ـ بأي لون من المشاركة ـ اعتبروا الحكم كيان أنفسهم، فلا يفكرون في تقويضه.

وأما كيفية امتصاص النقمة ضد الأغنياء، فبالبذل السخي للفقراء والمشاريع، وبعدم الاستفزاز في الإنفاق، سواء كان الاستفزاز من نوع الإسراف، أو من نوع التظاهر، أومن نوع الكبرياء، أو من نوع الفساد.

إن حكام بلاد الإسلام بحاجة ـ اليوم ـ إلى الأخذ بالنصيحة الأولى، وأثرياء المسلمين ـ اليوم ـ بحاجة إلى الأخذ بالنصيحة الثانية، فهل من أذن واعية؟.

أو يتماهلون حتى يأتي يوم فيه يركضون، فيقال لهم: ﴿**لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ**﴾[1].

إنه ليس من شك أن هناك أثرياء من أهل الخير يبذلون بسخاء في سبيل الله، ولكن هناك فرقاً كبيراً بين أن يكون الأقلون أو الأكثرون هم الذين يبذلون، والكلام هنا في الأكثرية التي لا تبذل، لا في الأقلية التي تبذل،

(١) سورة الأنبياء: ١٣.

والأقلية ــ غالباً ــ لا تغير ظواهر المجتمع.

إن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى مشروعات واسعة النطاق، في جميع الحقول التأسيسية، والتبليغية، والتثقيفية، وما أشبه، سواء في داخل بلاد الإسلام أو خارجها، من مدارس، ومصحات، وجرائد، ومجلات، وإذاعات أهلية، وكليات، ومكتبات، وجمعيات لمختلف شؤون المبلغين، وغير ذلك، وكلها تتوقف على المال، حتى تتكون وحتى تسير في الحياة إلى الأمام، لعلها تكون نواة لنهضة إسلامية شاملة.

والذي أرى أنه يلزم أن تتكون (أولاً) لجنة، تهتم بأمرين: جمع المال من جانب، وبذر نواة الحركة من جانب آخر، ثم تنحو اللجنة في مختلف الأبعاد حتى يأذن الله لها بالتوفيق. إن كل بلد إسلامي يحتاج إلى مركز للعلم والعمل والإشعاع، يتناسب ذلك المركز مع حجم المدينة، وهكذا يحتاج إلى مبلغ أو مبلغين أكفاء بتلك النسبة، وكذلك كل عاصمة تحتاج إلى مركز للإذاعة والتلفزيون وجريدة ومجلة أو أكثر بنفس النسبة أيضاً. ثم البلاد غير الإسلامية بحاجة إلى مثل ذلك، فهل يمكن ذلك كله بلا مال؟.

إن بعض رجال الدين يقولون: إنه ذنب الأثرياء، وإن بعض الأثرياء يقولون: إنه ذنب رجال الدين. فلنفترض هذا ولنفترض ذاك، فهل إلقاء الذنب على كاهل الآخرين يكفي في العلاج؟.

إننا بحاجة ملحة إلى العلاج السريع والحازم، وإلا فيأتي يوم ــ والعياذ بالله ــ لا يملك عالمنا قدرة ولا ثرينا ثروة، وقد نبوأ بالفشل في الدنيا والمقت في الآخرة.

وهناك آخرون يقولون: إن واقعية الدين تحفظ على كل حال، فلنقل

لهؤلاء: فلماذا اضطهد الأئمة الطاهرون عليهم السلام؟. ولماذا انقلبت بلاد إسلامية إلى بلاد ملحدة؟. ولماذا انتشرت في بلادنا الخمور والفجور والقمار والسفور؟.

إن الدنيا دنيا الأسباب فمن أخذ بها وصل إلى النتائج مؤمناً كان أو كافراً، أما الآخرة فهي خاصة بالمؤمنين، ولذا نرى نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أخذ بالأسباب بكل جدّ واهتمام، وهو القائل: «وما قام ولا استقام ديني إلا بسيف علي عليه السلام ومال خديجة عليها السلام»[1]، وقبل ذلك قال القرآن الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[2].

والله سبحانه المسئول أن يوفقنا جميعاً إلى خدمة الدين، وإعزاز المؤمنين، والسهر الدائم لإرجاع الإسلام إلى الحياة، وما ذلك على الله بعزيز.



كربلاء المقدسة

محمد

(١) راجع بحار الأنوار: ج١٩ ص٦٣ ب٦ ح١٨، شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٤١ باب لزوم ما لا يلزم وإيراد أمثلة منه.

(٢) سورة القصص: ٧٧.

١

## (الحاجة إلى الأثرياء)

إنا بحاجة إلى أثرياء، والثروة نعم الشيء لعمارة الدنيا والآخرة، وفي الحديث: «نعم العون على الدين الغنى»[1]. وكلما زادت ثروة الإنسان زادت إمكانات تقدمه في الدنيا والآخرة، وحيث إن الإسلام والعقل أقرّا بالملكية الفردية فنحن من أنصار الملكية الفردية إلى أبعد الحدود ضمن الشروط الشرعية.

نعم الرأسمالية المعاصرة تعربد، وهذا ما لا يقره الإسلام.

إن المأخذ على الملكية الفردية يتلخص في أمرين:

الأول: إن هناك من يعيش في فقر مدقع، بينما يعيش آخرون في ترف وبذخ وسرف.

والثاني: إن الأثرياء يفعلون المحرمات من احتكار، وربا، وغش، وخداع، وانهماك في الشهوات المحظورة، لكن الإسلام ينظّف الملكية عن هذين الأمرين، فلا فقر ولا فقير في الإسلام، بل إن كل فرد يحق له أن يعيش عيشة سعادة وكرامة، فإن تمكن هو من تحصيل ذلك، وإلا فالدولة مكلفة بأن تهيئ له ذلك. كما لا يحق للغني أن يرتكب المحرمات، فهل يعد

---

(١) الكافي: ج٥ ص٧١ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة ح١، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«نعم العون على تقوى الله الغنى».

ذلك مأخذاً على الثروة الفردية والأثرياء؟. إن العضو المريض يجب أن يعالج لا أن العضو الصحيح يجب أن يمرض ليتساوى مع العضو المريض، والأول منطق الإسلام، والثاني منطق الاشتراكية بمختلف شعبها.

وهناك أمر آخر ندب إليه الإسلام، وهو أن لا يتعلق الإنسان بالدنيا والمال فـ ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(١) و«الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار»(٢)، بل يأخذ المال بإذن الله ويصير يصرفه في مرضاة الله حتى ينال سعادة الدنيا والآخرة.

وهناك قصة طريفة تنقل عن (الورّام)(٣) صاحب (مجموعة الورّام)(٤)

(١) سورة الأنفال: ٢٨، سورة التغابن: ١٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: رقم ٢٠٣ ومن كلام له عليه السلام في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة.

(٣) من علماء القرن السادس الهجري، ولد رحمه الله في مدينة الحلة التي كانت مركزاً للتشيع والتفقه لقرون متمادية. وهو جد السيد رضي الدين بن طاووس قدس سره لأمه، ويصل نسبه إلى قبيلة بني حمدان ومن نسل مالك الأشتر النخعي. والده من كبار علماء الدين ومن الفقهاء الأجلاء. أخوه مجير الدين جعفر بن أبي فراس من العلماء والفقهاء المعروفين. وأما زوجته فهي من أحفاد الشيخ الطوسي رحمه الله. كان الشيخ رحمه الله ذا مقام علمي ومعنوي رفيع، وكان أميراً زاهداً وفقيهاً فاضلاً، وكان من أمراء الجيش تبعاً لأسرته التي كانت على مدى عدة أجيال من العسكريين وقادة الجيش ولكنه ترك جميع المناصب وسلك طريق الزهد وأصبح من كبار الزهاد والعباد. درس رحمه الله على يد مجموعة من العلماء منهم: السيد أبو الحسن العريفي العلوي، وسديد الدين محمود الحمصي. كما تخرج على يديه جملة من العلماء مثل محمد بن جعفر المعروف بابن المشهدي. وأما مؤلفاته فهي عديدة منها: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام،مسألة في المواسعة والمضايقة وغيرها. توفي الشيخ ورام قدس سره في شهر محرم الحرام سنة ٦٠٥ للهجرة في مدينة الحلة ودفن جسده الشريف هناك.

(٤) أو ما يعرف بكتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) لمؤلفه ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري من نسل مالك الأشتر النخعي، وهو في الأخلاق والآداب والمواعظ. ومؤلفه عالم بارع مهذب وهو جد السيد ابن طاووس رحمه الله من الأم.
قام المؤلف بدرج الروايات بعد حذف سندها للاختصار، وقد ذكر في كثير من

جد السيد ابن طاووس رحمه الله[(١)]، يقول: إن إنساناً قرأ كتابه (المجموعة)

---

الموارد أيضاً◄ ◄شخصاً أو شخصين من رواة سلسلة السند. والكتاب يتألف من جزأين في مجلد واحد، وتدور عناوين الجزء الأول حول: الحكم والمواعظ، آداب المعاشرة، الصفات الحسنة وكيفية التحلي بها، الصفات الرذيلة وكيفية التخلص منها، الحب في الله والبغض في الله، محاسبة النفس، طول الأمل، الموت والبرزخ والقيامة. وأما الجزء الثاني من الكتاب فيحوي بحوثاً متفرقة حول: مواعظ ووصايا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والأنبياء السابقين عليهم السلام، خطب النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ومناجاتهم، الكلمات القصار، صفات المؤمن، مناظرات خواص الشيعة مثل حجر بن عدي مع معاوية و...، كلمات كبار أهل الدين وأصحاب الأئمة عليهم السلام مثل: أبي ذر وسلمان والمقداد والشيخ المفيد والفضيل بن عياض. قام السيد صادق التوشخانكي من علماء القرن الرابع عشر الهجري بترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية.

(١) السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس من أحفاد الإمام الحسن المجتبى والإمام السجاد عليهما السلام، ولد رضي الله عنه في ١٥ محرم سنة ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة، وكان جده السابع محمد بن إسحاق من سادات المدينة الكبار وقد لقب بطاووس لجماله، كما كان أبو ه موسى بن جعفر من الرواة الكبار. وأما أمه فهي بنت ورام بن أبي فراس صاحب (مجموعة ورام) من أكابر علماء الإمامية، وأما جدته لأبيه فهي من أحفاد الشيخ الطوسي رحمه الله، ولهذا نرى السيد يقول أحياناً: جدي ورام بن أبي فراس، ويقول أحياناً أخرى: جدي الشيخ الطوسي، والذي هو في الحقيقة جده الأكبر. درس السيد رضي الله عنه في مدينة الحلة عند أبيه وجده ورام بن أبي فراس المقدمات، كما حضر عند أكابر علماء عصره ومنهم: ابن نما الحلي، فخار بن معد الموسوي وغيرهم. ودرس على يديه جملة من العلماء منهم: سديد الدين الحلي والد العلامة الحلي، العلامة الحلي، الحسن بن داود الحلي، عبد الكريم بن أحمد بن طاوس (ابن أخيه)، علي بن عيسى الإربلي. تميز السيد رضي الله عنه بإدراك قوي وذكاء متوقد فاستطاع أن يتفوق على زملائه خلال مدة قصيرة. درس الفقه لسنتين ونصف ثم استغنى عن الأستاذ فقرأ بقية الكتب الفقهية في عصره لوحده. حظي السيد رضي الله عنه باحترام خاص بين علماء زمانه وعامة الناس لزهده وتقواه وعلمه، كما كان أديباً بارعاً وشاعراً مقتدراً. سافر رضي الله عنه إلى مدينة الكاظمية ثم تزوج واستقر في بغداد، وقد قام خلال ١٥عاماً في مدينة بغداد بتدريس العلوم المختلفة، وكان مجيئه إلى بغداد سنة ٦٢٥ هـ. ثم رجع إلى مسقط رأسه في مدينة الحلة، كما أقام رضي الله عنه ثلاث سنوات أيضاً بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام ثم هاجر إلى النجف وكربلاء وأقام في كل منهما ثلاث سنين. ◄

►وأما مؤلفاته فله ما يقرب من ٥٠ مؤلفاً أكثرها في موضوع الأدعية والزيارات ومنها: المهمات والتتمات، وهي عشرة مجلدات طبع كل واحد منها تحت عنوان مستقل: فلاح السائل، زهرة الربيع، جمال الأسبوع، إقبال الأعمال. ومنها: كشف المحجة لثمرة المهجة. ومصباح الزائر وجناح المسافر.و الملهوف على قتلى

فأعجب بزهده، فقطع مسافات شاسعة ليرى هذا العابد الزاهد التارك للدنيا، ولما وصل إليه رآه في قصر فخم، تلتف حوله حديقة غناء، وأثاثه من أفخم الأثاث، فتعجب تعجباً بالغاً وقال له: هل أنت مؤلف المجموعة؟.

قال الشيخ: نعم.

قال الرجل: فما لي لا أرى شبهاً بين حياتك العملية وبين ما في كتابك؟.

قال الشيخ: فماذا ترى؟.

قال الرجل: أرى أن مؤلف هذا الكتاب يجب أن يكون في سفح جبل، أو شاطئ نهر، أو منقطع رمل، يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويفترش الأرض، ويلتحف السماء.

قال الشيخ: وهل لك أن تصاحبني في أن نعمل معاً كما قلت؟.

قال الرجل: وما أسعدني بذلك؟.

فخرج الرجل والشيخ يقصدان البرية ليزهدا فيها، وبعد خطوات قال الرجل: دعني أرجع إلى الدار لأني نسيت مسبحتي هناك.

قال الشيخ: دع المسبحة.

لكن الرجل أصر وأبدى شديد تعلقه بها، قال الشيخ: إذا كان كذلك فلنرجع.

فرجعا ولما أخذ الرجل المسبحة، قال الشيخ: إنك لم تقدر على ترك

---

الطفوف. ومهج الدعوات ومنهج العنايات، وغيرها.
توفي ﷺ سنة ٦٦٤ هـ في بغداد ونقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف ودفن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

مسبحة، وأنا قدرت أن أترك كل مالي، فهل أنت تريد الزهد أم أنا زاهد؟. ثم بين له: إن المهم أن لا يتعلق قلب الإنسان بالدنيا، وليس المهم أن لا يكون للإنسان شيء، فالزاهد من تكون له الدنيا وإن كثرت حوله، والجشع من يكون للدنيا ولو كانت مسبحة.

وبمناسبة ذكر الشيخ الورّام ينقل: أن إنساناً سمع أن الشيخ يعرف الكيمياء، فجاء إلى الشيخ وبقي عنده أياماً فلم يأبه له الشيخ، ولما ضاق الأمر بالرجل قال: شيخنا، إني سمعت أنك تعرف الكيمياء، فجئتك لأتعلمها منك، فهل لك بأن تتفضل عليَّ بذلك؟.

قال الشيخ له: أنظر، فإذا بإبريق من الصفر في بعض جوانب البيت فتوجه الشيخ إلى الإبريق، وقال: كن ذهباً. فتحول الإبريق إلى ذهب يلمع، قال الشيخ للرجل: هذا هو الكيمياء الذي عندي، وغير هذا لا أعرف وإن شئت ذلك فلا بد لك من المجاهدة حتى تصل إليه.

٢

## (الفرار من الخمس)

إن على الذين يمنعون الحقوق الشرعية أو يريدون الحيلة في التخلص منها ـ لما يظنون حيلة شرعية!! ـ أن يعلموا أنهم مساهمون في هدم الحياة الإسلامية، وإذا هدمت الحياة الإسلامية بصورة عامة هدمت حياتهم أيضاً، إذ الإنسان فرد من المجتمع فإذا ارتفع المجتمع ارتفع، وإذا انخفض المجتمع انخفض.

وسيأتي يوم يقول فيه: (يا ويلتنا على ما فرطت في جنب الله)[1]، أما في الدنيا فإنه يعرض نفسه للنار وإن لم يشعر بها، فقد قال سبحانه: **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**[2] فهو يأكل النار حقيقة وإن كان حسه محجوباً، كالمشلول الذي لا يحس بالنار إذا احترقت أجزاء من جسمه بها، فكونه لا يشعر بالنار لا يكشف عن أنه لا يحترق بالنار فعلاً، وقد ورد في تأويل الآية الكريمة أن المراد باليتامى: آل محمد عليهم الصلاة والسلام[3].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ سورة الزمر: ٥٦.

(٢) سورة النساء: ١٠.

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٤١ باب الخمس ح١٦٥٠.

وهناك قصة جميلة لا بأس بذكرها وهي: إن أحد الأثرياء كان يدرس عند أحد العلماء، فكان الثري يصر على العالم أن يذهب ولو مرة واحدة إلى ضيافة الثري، وكان العالم يأبى أشد الإباء، حتى اضطر العالم تحت ضغط التلميذ أن يقبل الدعوة، ولكن اشترط عليه أن لا يكون الطعام مخلوطاً بالحرام. قال الثري: إني لا آكل الحرام أبداً. وجاء العالم إلى بيت الثري في يوم الموعد، وقد هيأ الثري من كل ما لذّ وطاب وقال للعالم: تفضل.

لكن العالم جعل ينظر إلى الأطعمة بدهشة وما مد إليها يده، فقال الثري: لماذا لا تأكل؟.

قال له العالم: فانظر، وأشار العالم إلى عين الثري الحقيقية، وإذ بالثري يرى أن الأواني كلها ممتلئة من الدم والوسخ والقيح، وتفوح منها رائحة منتنة. فتعجب الثري لذلك أشد العجب، قال له العالم: إن المال لم يخمس واختلط بالحرام في حقيقته هكذا وإن رآه الإنسان غير ذلك. فتاب الثري وصفّى أمواله والتزم بأوامر الله تعالى.

## ٣

## (والجميع تحت التراب)

قال الله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[١]، إننا خلفاء وسنموت وسيأتي بعدنا خلفاء آخرون، ولا تمر الأيام والليالي إلا والجميع تحت التراب، فلا دور ولا قصور، ولا مناصب ولا مراتب، ولا عزة ولا كرامة، بل كلنا همود وركود، جمود وسكون، تهب على مقابرنا الرياح، وفي الليالي المظلمة تلف مضاجعنا الأشباح، قد كلكل على الجميع البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، ولسان حالنا:

أكل التـراب محاسني فنسيتـكم     وحجبت عن أهلي وعن أترابي[٢]

فهل ينبغي أن نبخل بمال الله في سبيل الله لهذه الدنيا الزائلة؟.

أم الأفضل أن نعطي حقوق الله حتى نسعد هناك حيث ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[٣].

وبالمناسبة يقال: إن بهلول شوهد ذات مرة في المقابر وهو يخاطب الأموات قائلاً: أي كَذَبة، أي كَذَبة. قيل له: وهل تجدد جنونك يا بهلول؟.

---

(١) سورة الحديد: ٧.

(٢) من أشعار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) سورة الطور: ٢١.

قال: كلا، إنهم كانوا يقولون: لنا قصور، لنا بساتين، لنا مراكب، لنا أموال، لنا أولاد، لنا قوة، لنا سلطة... وأراهم وليس عندهم شيء ألم يكونوا كاذبين حيث كانوا يدعون ما لم يكن لهم؟.

**باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل**[1]

وقد أنشد أحد الشعراء لأحد الخلفاء وقد رآه يتقبل التهاني في قصر جديد:

**عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور**
**يهدى إليك بما اشتهيت من الرواح إلى البكور**
**فإذا النفوس ترقرقت في ظل حشرجة الصدور**
**فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور**[2]



(١) من شعر للإمام علي الهادي عليه السلام يعظ به المتوكل العباسي في قصة معروفة. راجع بحار الأنوار: ج٥٠ص٢١١ـ٢١٢ ب٤ ضمن ح٢٥.
والأبيات هي:
باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وقد شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلا

(٢) راجع البداية والنهاية: ج١٠ص٢٣٦، والشاعر هو أبو العتاهية.

## ٤

## (أنا يوم جديد)

في الحديث: «إن صباح كل يوم يخاطب الإنسان قائلاً: أنا يوم جديد وغداً عليك شهيد، فقل فيَّ خيراً واعمل فيَّ خيراً؛ فإنك لن تراني بعد أبداً»[(١)].

إن بعض الناس يقولون: سنصلح أنفسنا غداً، وسنصفي أموالنا في شهر كذا، وسنعطي الخمس في يوم كذا... إنهم مغرورون فهل ضمنوا على الله أنفسهم؟. وهل إن الشيطان يتركهم يصفون غداً وبعد غد؟. ولماذا التأخير؟. وهل أن أولاده وأوصياءه يفعلون ما لم يفعله هو؟.

وفي الحديث: إن أكثر ما يشتكي منه أهل النار كلمة: (سوف)[(٢)]. وكم أنا ـ شخصياً ـ رأيت أناساً قالوا: سنفعل، لكن الأجل لم يهملهم وتركوا الحياة متحسرين، ولابد إنهم يقولون الآن: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ فيقال له: ﴿**كَلاَّ**﴾[(٣)].

وفي الأمثال القصصية القديمة:

---

(١) راجع الكافي: ج٢ ص٥٢٣ باب القول عند الإصباح والإمساء ح٨.

(٢) راجع تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٧٦ بيان السبب في طول الأمل وعلاجه.

(٣) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

إن إنساناً كان له أصدقاء يرعى جانب الأول منهم أكثر فأكثر، يسهر لأجله، ويتعب في سبيله، ويخاطر لرغباته. ويرعى جانب الثاني منهم أقل من الأول، لكنه أيضاً يهتم بشأنه، ويطلب رضاه، ويعاهد أمره. أما الصديق الثالث فكان مهملاً لديه، لا يهتم به، ولا يسأل عنه إلا قليلاً، وإذا التفت وتعاهده فبتكاسل وتثاقل. فاتفق أن حدثت له مشكلة خطيرة عند حاكم البلد، وكان يخشى من الحاكم عليه، فجاء إلى صديقه الأول يطلب عونه ومساعدته في حل مشكلته، فتجهم في وجهه وقال: إني لا أساعدك بشيء أبداً، غير أني أعطيك ثوباً من أرخص ما يكون، فتأسف الرجل على صداقته له واهتمامه به وما ضيع من وقته في سبيله.

فجاء إلى الصديق الثاني يلتمس منه العون، لكن الصديق الثاني أيضاً قال: إني لست على استعداد لمساعدتك، وكل ما أعمله لك هو أني سأوصلك إلى باب دار الحاكم. فأسف الرجل لما أتلف من وقته في سبيل رضا هذا الصديق.

وحيث لم يجد بُداً وملجأً جاء إلى الصديق الثالث وهو منكس الرأس خجلاً، وقال له: أيها الصديق، إني أخجل أن أطلب العون منك لكن الظروف ألجأتني، فهل لك أن تعينني في مشكلتي؟.

فقال الصديق الثالث: نعم أنا صديقك، وسأرافقك إلى دار الحاكم وأدافع عنك. فحزن الرجل أشد الحزن حيث لم يهتم بشأنه في سالف الأيام. فقيل: إن الصديق الأول هو المال، والصديق الثاني هو الأهل والأصدقاء، والصديق الثالث هو العمل الصالح، وبذل المال في سبيل الله.

فلننظر إلى الأصدقاء: أيهم نراعيهم أكثر؟.

وأيهم ينفعنا في المستقبل أكثر؟.



# ٥

## (المال وديعة)

**وما المال والأهلون إلا ودائع      ولابد يوماً أن ترد الودائع**[1]

إن مال الإنسان وديعة عنده ويأتي يوم ترد الوديعة، أليس من الأفضل إذاً أن يتزود الإنسان من هذه الوديعة؟. والتزود منها ليس حلالاً فحسب، بل يؤدي إلى حسن الذكر في الدنيا وجميل الثواب في الآخرة، وسيأتي يوم يندم فيه من لم يتزود ولكن لا ينفعه الندم.

يقال: إن كسرى أنو شروان[2] لما بنى قصره الضخم جاءه الحكماء والفلاسفة، والرؤساء والوزراء، ومدح القصر كل منهم حسب معرفته. حتى جاءه حكيم فسأله كسرى: هل في القصر عيب؟.

قال الحكيم: نعم أكبر العيوب.

قال كسرى: وما ذاك؟.

قال: لأنك إما أن تدخل فيه ذات مرة فلا تخرج منه أبداً، وإما أن

---

(١) للشاعر يزيد بن الحكم الثقفي.

(٢) وتعني: ذو الروح الخالدة، من ملوك الأسرة الساسانية، ملك فارس للفترة ٥٣١ - ٥٧٩م. وسع رقعة الإمبراطورية الفارسية، فامتدت حتى البحر الأسود وجبال القوقاز. أعاد تنظيم الحكومة والجيش. وبعد مضي اثنتين وأربعين سنة من ملكه كانت ولادة نبينا محمد ﷺ، فارتجس إيوانه فسقطت منه أربع عشرة شرفة.

تخرج منه ذات مرة فلا تدخل فيه أبداً، إنه إما أن تموت وتقبر في القصر فلا تخرج منه أبداً، وإما أن تموت وتقبر خارج القصر فلا تدخل فيه أبداً.

وقد مر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على طاق كسرى، فأنشد بعض من كان بحضرته:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد[1]

فقال الإمام عليه السلام: «ألا قرأت قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾[2]»[3].



(١) من أشعار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) سورة الدخان: ٢٥ - ٢٨.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٢٢-٤٢٣ ب١١ ضمن ح٣٨٧.

٦

# (الوارث والحوادث)

وهل ما تملك لك؟. فإن كنت تزعم أنه لك فقد أخطأت خطأً كبيراً، وإن كنت تعلم أنه ليس لك فهلا تنفق منه حق الله وحق الناس، لئلا تحمل الوزر ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل إنسان في ماله شريكان: الوارث، والحوادث»[2].

يُنقل: إن إبراهيم بن أدهم[3] كان ملكاً، وكان ذات يوم جالساً مع وزرائه في قصره الملكي الفخم، فسمع ضوضاء على باب القصر، ورأى أن

---

(١) سورة الشعراء: ٨٨-٨٩.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٣٣٥.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي نسبة إلى بني عجل، وقيل: التميمي. ولد ببلخ في حدود سنة ١٠٠ للهجرة. اشتهر بالزهد والعبادة وكان من الأشراف ومن أبناء الملوك، فقد كان أبوه من أهل الغنى في بلخ كثير المال والخدم والمراكب. كان في بداية أمره لاهياً ثم تاب وتنسك فسكن البادية وترك الإمارة، ثم تفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. صحب الثوري والفضيل بن عياض كما أخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة. ترك التزويج فقيل له: لو تزوجت؟. قال: لو أمكنني أن أطلق نفسي لفعلت. كان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم. جاءه خبر وفاة أبيه وأنه خلف له مالاً عظيماً فلم يعبأ بمال أبيه. أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف. توفي سنة ١٦٢ للهجرة ودفن في سوفنن حصن من بلاد الروم.

فقيراً يريد الدخول والحراس يمنعونه. قال الفقير: أليس هذا خاناً؟.

فلما سمع الملك كلام الفقير اهتاج غضباً لتطاول الفقير عليه وعلى قصره فأمر بإحضاره، ولما أُحضر بين يدي الملك، قال: لماذا كنت تريد الدخول؟.

قال: حتى أستريح ساعة.

قال: فلماذا سميت القصر خاناً؟.

قال: أيها الملك، هل أنت حصلت على القصر بنفسك أم كان قبلك لغيرك؟.

قال إبراهيم: بل كان لجدي ثم لأبي ثم الآن لي.

قال الفقير: وبعدك لمن يكون؟.

قال: لولدي.



قال الفقير: وهل الخان غير هذا؟. أليس الخان هو البيت الذي ينزل فيه إنسان ثم يرحل، ثم ينزل فيه آخر ويرحل؟.

**نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال**

فتنبه الملك وعزم على ترك المُلك، ثم تسلل ليلاً من القصر ولبس المسوح وذهب إلى البرية، وصار من الزهاد المعروفين.

## ٧

## (إذا مات ابن آدم)

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وولد صالح يدعو له، وكتاب علم ينتفع به»(١).

فهل قدمنا لأنفسنا ما ينفعنا هناك؟.

إن الإنسان قد يموت فتكتب له الآثام وهو نائم في قبره، كما لو سن سنة سيئة، أو غصب ملكاً وبقي بعده مغصوباً، وإذا لم يعرف ورثته ذلك كان لهم المهنأ وعليه الوزر، وإذا بنى داراً وهيأ لها أثاثاً ولم يخمسه ثم مات ولم يعرف وارثه ذلك، كان ذلك للوارث حلالاً لكن يكتب الوزر على المورِّث.

فهل تحب أن تكون أنت كذلك؟.

إذا لا تحب ذلك فبادر إلى إخراج حقوق الله **﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾**(٢).

ثم إنك إذا صليت في ما ليس بمخمس، أو اغتسلت أو توضأت، أو حججت بمال ليس بمخمس، فصلاتك وغسلك ووضوؤك وحجك باطل

---

(١) راجع مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٠.

(٢) سورة الروم: ٤٣، سورة الشورى: ٤٧.

ـ كما هو المشهور بين العلماء ـ فإذا مت حشرت في عداد تاركي الصلاة والحج، فهل تحب أن تكون كذلك؟.

فإن أحببت فأنت وشأنك، وإذا لم تحب ففكر في ذلك اليوم واتق الله سبحانه وخمّس أموالك، فالويل للإنسان إذا عدّ في قبره من ظالمي آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو يلعن طيلة حياته ظلمة آل محمد أولهم وآخر تابع لهم على ذلك.

ويقال: مات أحد الأخيار فرُئِيَ في منامه مسوداً وجهه، تخرج النار من فمه ودبره، وهو مقيد بالسلاسل، ويقرع بمقارع من حديد. فتقدم إليه الرائي وقال له: لقد كنا نعرفك في حياتك صائماً مصلياً، صدوقاً أميناً، صاحب خيرات ومبرات؟!.

قال: نعم، لكن لم يقبل مني شيء من ذلك، فقد أوقفت مع المجرمين، وقيل لي: إن كل أعمالك باطلة حيث إن الخمس كان مخلوطاً بمالك، فأفسدت جميع ما عملت، وقد حشرت مع أعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله).

## ٨

## (خمس التركة)

لقد ورد: إن من مات سُجن هناك حتى يؤدى عنه ما عليه من الحقوق[1].

فهل تحب أن تُسجن في الآخرة حتى يؤدى ما عليك فيفرج عنك، أو لايؤدى عنك فتبقى سجيناً إلى يوم القيامة؟.

ثم إذا لم تحب ذلك فهل تبادر إلى خلاص نفسك، أم تدع الأمر لوارثك؟.



وهل وارثك يخلصك من السجن؟.

وأنت أيها الوارث، إذا كان مُورّثك لا يخمس فاعلم أن إعطاء خمسه خير لك وله من إقامة الفاتحة والإطعام، والقيام بالمراسيم المستحبة، فحبة من واجب خير من بيدر من المستحب، ودرهم في الحق خير من قنطار في الندب، فإذا كنت محباً لمورّثك تقدم أول شيء إلى إخراجه من الحقوق، وخلاص رقبته من النار.

وقد ورد في كتاب (الدَين) من (المستدرك): «إن النبي ﷺ لم يصلّ

(١) راجع بحار الأنوار: ج٧ ص١٢٨-١٢٩ ب٦ ح١١.

على إنسان كان مديوناً درهمين»[1]. فكيف بمن هو مديون ألوف الدنانير؟.

ثم أنت أيها الوارث الذي تعلم أن مورّثك لم يخمس ماله، يجب أن تعرف أن تصرفك في المال الذي لم يخمس حرام، فالوزر عليك مرتين: مرة لأنك تصرفت في مال الميت من غير أن تؤدي حقه، ومرة لأنك تصرفت في الحرام، أي: إنك إذا لم تخمس مالك كنت أنت وحدك المعاقب، وإذا لم تخمس مال الميت كنت أنت وكان هو ـ معاً ـ معاقبين، فاتق الله وأسرع في خلاص من ورثت منه، وإلا ندمت حيث لا ينفعك الندم.



(١) راجع مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٤٠٤ ـ ٤٠٥ ب١٤ ح١٥٧٣٥.

٩

## قدم لنفسك

كان ولد ينصح والده أن يقدّم لآخرته شيئاً، فأوصاه والده ذات مرة أن ينفق له بعد موته ويفعل كذا وكذا، وذات ليلة قال الوالد لولده: خذ المصباح وتقدم أمامي في الطريق لئلا ننزلق أو نقع في حفرة. فحمل الولد المصباح ولكنه جعل يسير خلف الوالد، فقال له الوالد: لماذا تعمل هكذا، فهل رأيت إنساناً يؤخر المصباح، أليس يراد المصباح لأن يبصر الإنسان طريقه؟.



فقال الولد: لقد تعلمت منك، إنك لم تقدم شيئاً إلى آخرتك، بل تقول: أنفق بعدي، فتؤخر المصباح وأنا اقتديت بك. فتنبه الوالد من هذه النصيحة وأخذ ينفق في حياته.

ألا يكفي هذا مثالاً لأهل الفكر؟.

لكن لقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أكثر العبر وأقل المعتبر»[1]، فهل نعتبر؟.

إن الإنسان إذا أحب نفسه لم يكتف بإعطاء الخمس وحقوق الله فقط، بل قدم لنفسه ما يريده لنفسه، فإن الموت إذا نزل لا يملك الإنسان

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٢٩٧. وفيه: «أقل الاعتبار».

حتى بمقدار نقير.

وقد رأى رجل ملكاً ميتاً في منامه، فسأل عنه، فقال الملك: إني أحوج إلى اللقمة التي ترمونها للكلب من الكلب؛ لأن الكلب إذا لم يجد لقمتكم ذهب إلى مكان آخر وحصل عليها، أما أنا فلا أستطيع أن أنال إلا ما يأتيني من قبلكم. فهل كلام الملك صحيح؟.

إذا علمت بصحة كلامه فاعمل أنت لنفسك، قال السعدي(1): (أرسل ورقة خضراء إلى قبرك فلا أحد يقدم لك فقدمها أنت لنفسك)(2).



(١) مصلح الدين أبو محمد عبد الله بن مشرف بن مصلح بن مشرف، المعروف بالشيخ سعدي الشيرازي الشاعر الفارسي المشهور، ولد بشيراز في أوائل العشر الأول من القرن السابع الهجري، أقام ببغداد وتفقه بالمدرسة النظامية وعين معيداً بها. يقال: إنه كان ابن أخت العلامة القطب الشيرازي، وكان مريداً للشيخ عبد القادر الجيلاني. كان كثير الأسفار، فقد سافر إلى الشام وأرض الروم ثم رجع إلى شيراز، وقد التقى بالكثير من المشايخ. من آثاره باللغة الفارسية: (البستان) و(كلستان) و(الديوان) وقد نقلت إلى عدة لغات، وله ديوان شعر صغير باللغة العربية. توفي بشيراز عام ٦٩٠ ه وقبره يعتبر مزاراً، ويرى العديد من المحققين أنه استبصر وأصبح من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) وأصل الشعر بالفارسية:

برك عيشي به كور خويش فرست　　　كس نيارد ز بس تو بيش فرست

١٠

## (بين الواجب والمستحب)

في الحديث الشريف: «لا يسأل الله عن المندوب إذا عمل الإنسان بالواجب»[1].

إن بعض الناس ينفقون في سبيل الله، ويزورون الإمام الرضا عليه السلام، ويعتمرون، ويزورون النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، ويهدون إلى العالِم، ويطعمون الفقير، ويضيفون في ليالي شهر رمضان، ويبذلون في سبيل عزاء الإمام الحسين عليه السلام.. لكنهم لا يخمسون!.

فليعلم أولئك أنهم لو تركوا كل ذلك وأدوا بدله الخمس كانوا في الآخرة من الفائزين، ولم يسألوا هناك: لماذا لم تؤدوا المستحبات؟.

أما إذا تركوا الخمس وعملوا كل ذلك، فإنهم يقفون في الآخرة في جملة العصاة.

فأيهما أحب إليك: أن تعمل المستحبات وتترك الواجب، أم تعمل الواجب وتترك المستحبات؟.

إذا كنت تحب الأول فاعمل ما شئت، وإلا فأسرع إلى أداء حقوقك

---

(١) راجع تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٥٣ ب٤٠ ح٧. وفيه عن معمر بن يحيى أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا يسأل الله عزوجل عبداً عن صلاة بعد الفريضة، ولا عن صدقة بعد الزكاة، ولا عن صوم بعد شهر رمضان».

قبل أن يأتي ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

والمراد بالحديث السابق: إنك إذا عملت بالواجب لم تسأل عن المستحب، وإذا أردت الإنفاق زيادة على الواجب فأنفق فإنه خير، والخير مهما كثر كان حسناً، وخير الخير في هذه الأيام هو الإنفاق فيما يخدم الإسلام والمسلمين، فإنك إذا أنفقت ألف دينار لأجل الإطعام كان مفضولاً بالنسبة إلى أن تنفق مائة دينار لأجل هداية الشباب، فقد قال النبي لعلي (عليهما الصلاة والسلام): «يا علي، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما أشرقت عليه الشمس»[2].



(١) سورة الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٣ـ ١٤ من أخبار يوم صفين.

١١

## (الجهاد بالمال)

بعض الناس ينفقون الخمس ويظنون أنهم قد أدوا ما عليهم، كلا إنهم لم يؤدوا ما عليهم والحال أن بإمكانهم أن يخدموا العقيدة الإسلامية، وينقذوا المسلمين من براثن الكفار ولو بقدر؛ فإن الجهاد بالمال واجب كالجهاد بالنفس، فإذا تمكن الثري أن يفتح مدرسة لإنقاذ أطفال المسلمين من الكفر والانحراف فلم يفعل كان مأثوماً، فالإنقاذ إذا توقف على فرد كان (واجباً عينياً) عليه، وإذا توقف على فرد من مجموعة كان (واجباً كفائياً) عليهم، وترك الواجب حرام.

وقد أوحى الله إلى شعيب عليه السلام: «إني مهلك من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من الأشرار، وستين ألفاً من الأخيار. قال شعيب: هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟. قال الله تعالى: لأنهم داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي»[1].

والمسلمون اليوم في عصر الجهاد ـ بكل شيء ـ فإذا لم يجاهدوا كانوا تاركين لفريضة عظيمة، بالإضافة إلى أنهم سيذلون ذلاً فظيعاً؛ ﴿وَمَنْ يُهِنِ

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩٩ ب٧ ح١٣٨٧٤.

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾[١].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»[٢]، ألسنا نرى صدق هذا الكلام في عصرنا الحاضر؟. فقد كنا أعزة يوم كنا نخدم الإسلام، وأما اليوم وحيث تركنا العمل بالإسلام فإنا من أذل الأمم، وما ينتظرنا به المستقبل هو أسوأ إن بقينا على هذه الحالة، والعياذ بالله.



(١) سورة الحج: ١٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: رقم ٢٧ ومن خطبة لـه عليه السلام وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا!

## ١٢

## (عبد خائن)

كان لإنسان عبد، فسافر هو وعبده إلى بلد بعيد، وترك عائلته في بلده، وبعد فترة كتب إليه بعض عياله يقول: إن نفقتنا قد انتهت وأننا بأشد الحاجة إلى المال. فأعطى السيد لعبده ألف دينار وقال له: اذهب وسلم المال إلى عائلتي، وهذه عشرون دينار لأجل سفرك.

فلما ابتعد العبد قليلاً ناداه سيده وقال له: إن مائتين من الألف أيضاً لك، وسلّم إلى عائلتي ثمانمائة.

قال العبد: أيها السيد، إني رهين إحسانك ومنتك وقد أعطيتني نفقة السفر فلا حاجة بالزائد.

قال السيد: اسمع كما أقول لك.

فشكره العبد، وما إن مشى خطوات حتى ناداه السيد وقال له: لك أربعمائة، وسلّم ستمائة إلى عائلتي.

فأخذ العبد وذهب غير بعيد وإذا بالسيد يناديه ويقول له: لك ستمائة وسلّم لعائلتي أربعمائة.

فكرر العبد كلامه السابق، وكرر السيد إصراره، فأكثر العبد من شكره، ولم ينقل خطواته حتى ناداه السيد قائلاً: لك ثمانمائة والبقية

لعائلتي.

فذهب العبد ووصل إلى بلد السيد لكنه لم يسلّم المال إلى عائلة السيد، وكلما طالبوه وهم في أشد الحاجة لم يعطهم العبد شيئاً!!

ترى كيف يكون هذا العبد؟.

وماذا يستحق من العقاب؟.

إنك إذاً غضبت على العبد وتمنيت أن توجعه لو رأيته. فتعال معي لأريك العبد، إن ذلك العبد هو أنت بالذات إذا منعت الخمس، لقد تفضل الله عليك بكل شيء، وقال لك: اصرف مؤونتك من ما منحته لك، فإذا زاد عن سنتك شيء فخذ من كل ألف ثمانمائة، وأنفق لعيالي (والفقراء عيالي) مائتين. وإنك أعرضت عن أمر الله، ولم تنفق على عياله حتى الخمس، فاحكم أنت بنفسك على نفسك.. وإذا هزتك هذه القصة فما عليك إلا أن تحاسب في نفس هذا اليوم وتؤدي حقوق الله كما أمر الله.

١٣

## (بين المنفق والممسك)

في الحديث: «إن لله سبحانه ملكاً ينادي كل يوم: اللهم أعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً»(١)، فهل يُستجاب دعاء الملك؟.

إن هذا ما نعتقده، ولو أغمضنا عن استجابته في الدنيا فلا نشك في أنه يستجاب في الآخرة: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الأُخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(٢)، فإن الإنسان إذا مات كأنه لم يعش في الدنيا إلا ﴿سَاعَةً مِنَ نَهَارٍ﴾(٣)، وإن زاد فكأنه لم يعش إلا ﴿يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾(٤) كما في القرآن الحكيم.

فهل يحب الإنسان الخلف أم التلف؟.

إذا أحب الإنسان التلف فهو وما اختار، لكن عليه أن لا يعد نفسه من العقلاء بعد ذلك، وإذا أحب الإنسان الخلف فلينفق حسب قدرته، إني لم أجد حتى إنساناً واحداً افتقر لأنه أعطى، بل ولم أجد حتى إنساناً واحداً قل ثراؤه لأنه أنفق، وأذكر أكثر من عشرة أفراد ـ ممن عاصرتهم ـ كانوا أغنياء ثم افتقروا، وكان الطابع العام عليهم البخل والشح، وعدم إعطاء

(١) راجع وسائل الشيعة: ج٧ ص٣٩١ ب٤٤ ح٩٦٦٣.

(٢) سورة التوبة: ٣٨.

(٣) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٤) سورة المؤمنون: ١١٣.

الخمس، وعدم الإنفاق في سبيل الله.

وأذكر ـ من باب المثال ـ اثنين منهم:

فأحدهما كان في ثروة طائلة، يملك عشرات الدور والقصور، جاء أحد معارفه إلى والدي ﴿﴾ [1] وقال: إن فلاناً مستطيع ولكنه لا يذهب إلى الحج تهرباً من إعطاء الخمس.

قال الوالد رحمه الله: قل له: إن السيد مستعد لأن يقبل منه خمس ما

(١) آية الله العظمى السيد مهدي بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد في زمانه. ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٠٤هـ، ودرس على أساتذتها مقدمات العلوم، ثم سافر إلى سامراء فاشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم توجه إلى مدينة الكاظمية المقدسة وبقى فيها ما يقرب من سنتين، عاد بعدها إلى كربلاء المقدسة، وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف، وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً. درس الخارج على أيدي كبار العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم. كان رحمه الله يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً يسمى ببحث الـ (كمباني) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي، وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء المقدسة. بعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦هـ استقل بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، ورجع الناس إليه في أمر التقليد. في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، وفي أثناء فترة تنامي المد الشيوعي، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف؛ لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالمرجع الكبير السيد محسن الحكيم قدس سره وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية. توفي رحمه الله في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٠هـ، وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر. من مؤلفاته المطبوعة: ذخيرة العباد، الوجيزة، ذخيرة الصلحاء، تعليقة العروة الوثقى، تعليقة الوسيلة، بداية الأحكام، مناسك الحج، ٧: أعمال مكة والمدينة، ديوان شعر.

ينفقه في الحج فقط لأجل أن يذهب، وأما خمس بقية أمواله فهي واجب آخر.

قال الرجل: لكنه أيضاً غير مستعد لأن يدفع خمس ما ينفقه في الحج فقط.

قال له الوالد: قل له: إن السيد مستعد لأن يقبل الخمس ويعطيه لأقربائه الفقراء بيده هو.

وذهب الرجل وأخبرنا بعد ذلك أن الثري لم يقبل ذلك أيضاً، ودارت الأيام حتى توالت عليه النكبات وجلس على الأرض، ثم لم تمض مدة على ذلك إلا وقد مات، والله ولي الحساب.

أما الثري الثاني: فكان لا ينفق، لا هذا فحسب، بل يأمر الناس بالبخل، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾[1].

وذات مرة جاءني إنسان وقال لي: إنه يريد وقف داره في مشروع.

قلت له: اجعلها مدرسة علمية دينية.

قال: إنها فكرة حسنة.

وغاب الرجل أياماً، ولما افتقدته سألت عن سبب عدم قيامه بالمشروع. قالوا: لأن فلان الثري منعه عن القيام بالمشروع، وقال له: هل أنت مجنون حتى توقف دارك لمدرسة علمية؟.

فطلبت الرجل ونصحته بأن يقوم بالأمر وقبل النصح ووقف داره مدرسة علمية دينية وأسماها بـ (مدرسة الإمام الرضا عليه السلام) وهي في شارع

(١) سورة النساء: ٣٧، سورة الحديد: ٢٤.

قبلة سيدنا العباس عليه السلام.

ولم تمض مدة إلا وافتقر الغني حتى أدقع، وجاءني واقف المدرسة ذات يوم في البرد القارص ليقول لي: إن عائلة فلان ـ ذلك الغني ـ يعانون من شدة البرد؛ لأن شبابيك غرفتهم المستأجرة بلا زجاج، ومالك البيت رفض أن يصلحها، فهل لك أن تعطي ثمن الزجاج؟.

قلت: وكم الثمن؟.

قال: سبعة دنانير.

فأعطيته الثمن، وقد كان لهذا الثري دور وقصور وسيارات وبذخ، ولكن الله أعطاه تلفاً حسب دعاء ذلك الملك!



## ١٤

## (ألف مؤسسة)

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «حتى أن الخياط ليخيط الثوب بخمسة دوانق لنا منه الخمس»[١].

وفي حديث آخر عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن الخمس عوننا على ديننا»[٢].



فهل نعتبر بهذين الحديثين؟.

إن من عليه الخمس لو كان يدفع خمسه بهذه الدقة، وكانت الأخماس تجمع وتستثمر تحت نظام لأمكن نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولدخل الناس في الإسلام أفواجاً، ولما بقي حتى فقير واحد محتاج، ولا مشروع ديني معطل.

إنني لا أذكر هذا الكلام تحسراً وللعلم فقط، بل أذكره ليهتم المسلمون في التنفيذ، والتنفيذ ممكن ـ إذا أحببنا العمل ـ فكل عالم في منطقته يمكن أن يتبنى الأمر لاستخلاص الحقوق في منطقته، ثم ينظم استثمارها تحت نظام خاص، ثم يوزعها بشكل مدروس بين المشاريع والمحتاجين.

---

(١) راجع تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٢٢ ب٣٥ ح٥.

(٢) راجع الكافي: ج١ ص٥٤٨ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس ح٢٥.

ولنفترض ألف عالم في ألف منطقة ـ وهذا العدد جزء من مجموع علماء الشيعة في مختلف المناطق ـ كل عالم تمكن في خمس سنوات من جمع عشرين ألف دينار ـ وهذا أيضاً شيء عادي بالنسبة إلى البلاد المتوسطة فكيف بالواسعة ـ كان معنى ذلك تجمع عشرين مليون ديناراً.

ولنفرض أن الربح العائد سواء في الاستثمار، أو أرباح الإيجار كل عام الخمس ـ وهذا شيء عادي لأن من التجارات والمعامل ما يعطي ربح المثل، أو النصف، أو الثلث، أو ما أشبه ـ كان معنى ذلك أن تحصل كل عام أربعة ملايين دينار. فإذا فرضنا أن نصف المبلغ صرف في أهل العلم والتبليغ، ونصفه الآخر في المؤسسات الإسلامية ـ وفرض أن كل مؤسسة كلفت عشرة آلاف دينار ـ كانت حصيلة كل عام مائتا مؤسسة إسلامية، وفي خلال خمس سنوات تكون الحصيلة ألف مؤسسة، أفهل يكون هذا شيئا قليلاً؟.

مع أن هذه الفرضية جزئية، فعلماء الشيعة في العالم يعدون بعشرات الآلاف، ونحن افترضنا ألفاً منهم كمثال، وليس ما ذكرنا خيالاً فارغاً، بل إن العالم اليوم يدقق في الحساب، ويتقدم بهذه المعادلات الحسابية، إلا أن الغالب في المسلمين بناء أمورهم (ديناً أو دنياً) على الفوضى وعدم المبالاة، لذا فهم يعانون من تأخر حاد مع أن دينهم تقدمي ونظامي إلى أبعد الحدود.

## ١٥

## (يوم لك ويوم عليك)

قال المؤرخون: إن رجلاً رأى فقيراً يتكفف الناس على باب مسجد من مساجد بغداد، وقد فقئت عيناه وعليه جبة خلقة وهو يقول: ارحموني، فقد كنت في الأمس أميراً واليوم أنا من فقراء المسلمين.

قال الرجل: فسألت عنه، وإذا بالناس يقولون: إنه الخليفة القاهر بالله العباسي، كان خليفة فخلعه ذووه وفقؤوا عينيه وأخرجوه إلى الشارع[1].



وجاء ذات مرة فقير إلى والدي ﷺ يسأله، فأعطاه الوالد مبلغاً محترماً.

فقلت للوالد: لِمَ أعطيته هذا المبلغ ومثله لا يُعطى إلا قدر ما يعطى للسائل المتكفف؟.

قال الوالد: إنه كان من التجار المحترمين والآن دارت به الدنيا هكذا.

نعم:

هي الدنيا تقول بملء فيها  حذار! حذار! من بطشي وفتكي

(١) راجع البداية النهاية: ج١١ ص٢٥٣.

فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي[1]

فهل بعد ذلك يمكن الاعتماد على الدنيا؟.

إن الإنسان الذي لا يدفع الحقوق لابد وأن يفكر أنه إذا أخرج حقوق ماله هل ينقص ماله؟.

فلنفرض ذلك، ولكن هل عدم إخراج الحقوق يدفع عنه النكسات المفاجئة بمرض، أو غرامة، أو خسارة، أو ما أشبهها؟.

وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية كتاباً هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الدنيا تغر وتضر وتمر، والسلام»[2]، كلمات ثلاث لخصت خصائص الحياة في أجمل معنى وأصدق تعبير.

إن الإنسان إذا فكّر ـ ولو قليلاً ـ ثاب إلى رشده ولم يترك نفسه عرضة للعقاب، لما يمنعه من حق الله وحق الفقراء وحق الإسلام.

(١) للشاعر أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٤١٥.

١٦

## (لماذا البخل؟)

إذا كانت الدنيا مقبلة على الإنسان، فهل إعطاء الخمس يوجب الفقر؟.

وإذا كانت الدنيا مدبرة عن الإنسان فهل منع الخمس يوجب بقاء الدنيا؟.



كلا.. كلا..

بل إن التاريخ الغابر والماضي دل على أن العكس هو الصحيح، فلماذا البخل ولماذا منع حق الله تعالى؟.

قالوا: إن رجلاً فقيراً من أهل بغداد ـ في أيام الخلافة العباسية ـ بات ليلة طاوياً. فقالت له زوجته: إذا كنت لا تستطيع أن تأتينا بطعام فاذهب وأتنا بالماء من دجلة.

فأخذ الفقير جرته وجاء إلى دجلة ليملأها بالماء، وإذا به يرى أناساً يركبون سفينة فسأل عنهم، فقيل له: إنهم شعراء يقصدون الخليفة. فحدثته نفسه أن يذهب معهم لعله ينال ما ينالون، ولما دخل على الخليفة في جملة الشعراء، تقدم كل شاعر ومدح الخليفة بقصيدة. فقيل له: وهل أنت شاعر؟.

قال: لا، ولكني أحفظ بعض الشعر.

قالوا: فأنشدنا.

فأنشد:

**إذا أقبلت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلت**

**فلا الجود مفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل مبقيها إذا هي ولت**

**ولما رأيت الناس شدوا رحالهم ... إلى بحرك الطامي أتيت بجرتي[1]**

ووضع جرته وسط المجلس. فضحك الخليفة والحاضرون وأمر أن يملؤوا جرته ذهباً وفضة.

وهكذا لا الجود مفنيها ولا البخل مبقيها، فلماذا البخل؟.

إنه لا يزيد على أفعى تحرس الكنز، كما في المثل.




(١) من أشعار منسوبة للإمام الحسين عليه السلام، وقريب منها للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

## ١٧

## (استقبل الضيف)

في بعض الحديث ما معناه: «استقبل الضيف فهو يأكل رزقه على مائدتك»[1].

وفي حديث آخر: إنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل وقال: يا رسول الله، إني أحب الضيف وزوجتي تكره الضيف.

فقال له الرسول صلى الله عليه وآله: «إذا جاءك الضيف فقل لزوجتك أن تنظر إليهم في وقت مجيئهم وفي وقت رواحهم».

ففعل الرجل ما أمر الرسول صلى الله عليه وآله ورأت زوجته أن الضيوف لما اقبلوا جاءوا معهم بأنواع الأطعمة، ولما انصرفوا كانت قد تعلقت بأثوابهم أنواع الحيوانات السامة كالعقرب والحية وما أشبه، ولما نقل الرجل ما شاهدته زوجته، قال صلى الله عليه وآله: «نعم إن الضيف ينزل برزقه ويذهب بذنوب أهل البيت»[2].

---

(١) راجع الكافي: ج٦ ص٢٨٤ باب أن الضيف يأتي رزقه معه ح٢. وفيه: عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: «إنما تنزل المعونة على القوم على قدر مئونتهم وإن الضيف لينزل بالقوم فينزل رزقه معه في حجره».

(٢) راجع وسائل الشيعة: ج٢٤ ص٣٠٤ ـ ٣٠٥ ب٣٠ ح٣٠٦١٦. وفيه: عن حسين بن نعيم الصحاف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أ تحب إخوانك يا حسين؟». قلت: نعم. قال: «وتنفع فقراءهم؟». قلت: نعم. قال: «أما إنه يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما إنك لا تنفع ◄ ►منهم أحداً حتى تحبه، أ تدعوهم إلى منزلك؟». قلت: ما

وهذه المرأة كشف عن عينها بإرادة الرسول ﷺ.

أفهل في هذين الحديثين كفاية لمن عليه حقوق الله تعالى؟.

إنك إذا بذلت الحق فقد أديت ما لغيرك في مالك، ولم تزدد إلا جلباً للرزق، ولم ينقصك شيء؛ لأنه رزق غيرك وإنما على مائدتك فقط، وأذهبت عن نفسك ما لو بقيت لكانت حيات وعقارب، كما ورد في باب الزكاة: «إن المانع لها تسلط عليه حية تنهش لحمه»[1].

فهل هناك عاقل يمنع مثل ذلك فيحفظ ما في بقائه هلكة وفي إعطائه بركة؟.



آكل إلا ومعي منهم الرجلان والثلاثة والأقل والأكثر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إن فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم». فقلت: جعلت فداك، أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي ويكون فضلهم عليّ أعظم؟! قال: «نعم، إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك».

(١) راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٩-١٠ باب ما جاء في مانع الزكاة ح١٥٨٣ و١٥٨٥ و١٥٨٧.

١٨

## (من المسؤول؟)

جسم الأمة الإسلامية يُنهش من كل جانب: فهناك التبشير القائم على قدم وساق، وهناك الصهيونية التي تلتهم الماديات والمعنويات، وهناك الأحزاب الكافرة والمنحرفة التي تجرف شباب المسلمين ذات اليمين وذات اليسار، وهناك الأديان والمذاهب المحترفة تأخذ حصة فحصة، وهناك القوانين الأرضية التي لا تبقي ولا تذر، وهناك الانفلات والمجون.

فماذا بقي من جسم الأمة؟.

ومن المسئول؟.

طبعاً الكل مسئولون، ففي الحديث: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[١]، وفي القرآن الحكيم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٢]. لكن للمال المسؤولية الكبرى، فبالمال يمكن أن يعمل كل شيء، والمال عند أهل الثروة فهم المسئولون، وقد قرر الله في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم[٣] وعليهم أن يؤدوا خمس أموالهم، ويزيدوا إن شاءوا الخير.

(١) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٨ ب٣٥ ضمن ح٣٦.

(٢) سورة الصافات: ٢٤.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، سورة المعارج: ٢٤ ـ ٢٥.

وفي الحديث: «إن أشد ساعات القيامة، ساعة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: أين خمسي؟»[1].

وهذا طبيعي: ففي غياب المال يكون كل تأخر، فمن الضروري على أصحاب المال أن يفكروا ملياً، ثم يتقدموا إلى الإنفاق، إنهم بالإنفاق يحررون بلادهم من الاستعمار، وينقذون شبابهم من السقوط، ويحفظون كيانهم من الخطر، ويمتصون نقمة الناس عليهم، بالإضافة إلى أنهم يخدمون دينهم ومبدأهم، ويؤدون أماناتهم، ويفكون رقابهم من النار، فهل من مفكر أو متذكر؟.



(١) راجع الكافي: ج١ ص٥٤٦ ـ ٥٤٧ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس ح٢٠.

١٩

## (ما نعمل وما يعملون)

قيل لي: إن فلاناً عنده من الحقوق عشرات الألوف. وكنت آنذاك أقوم بتأسيس مشروع، فذهبت أنا ـ وجماعة من أصدقائه ـ نطلب عونه في المساهمة، وقلت له: إنني أقبل ما تدفعه لهذا المشروع من الحقوق لأن المشروع ديني.

وبعد جهد وافق أن يدفع، وفهمنا من وعده أنه سيدفع مبلغاً قليلاً، وقد أثار هذا الأمر بعض الأصدقاء فأرادوا أن لا يأخذوا، لكني قلت لهم: إن من يتبنى المشاريع لابد أن يكون صبوراً هادئ الأعصاب.

ومرة أخرى رأى بعض الأصدقاء ثرياً، واستعطفه في أن يبذل لمشروع إسلامي مشاهرةً، وقد كان الثري مؤمناً بذلك المشروع، فوعد أن يدفع كل شهر عشرة دنانير أو يزيد، وبعد ثلاثة أشهر سحب الثري يده في هياج قائلاً: إنه لا يقدر أن يدفع كل شهر. وقد رأيت أنا ذلك الثري ـ بعد أيام ـ وقد صرف في شيء لا يعنيه ما يقارب ثلاثة آلاف دينار.

وذات مرة اجتمعت بأثرياء ليبنوا في منطقتهم مسجداً كانوا بأشد الحاجة إليه، وظننت أن عشرة منهم سيقومون بالمشروع، فيدفع كل واحد منهم عشرة بالمائة من تكاليف المسجد. وإذا بأحدهم يتبرع بما يساوي واحد

بالمائة من تكاليف المسجد، وتألم الآخرون من قلة تجاوبه، وتوقف المشروع.

وكم لي من قصة وقصة، أفهل بهذا النحو نضمن التقدم؟.

إنهم يقولون: لماذا تقدم البلد الفلاني في الغرب، وتقدم البلد الفلاني في الشرق؟. فليعلموا أن ثرياً واحداً في الغرب أسس ـ هو وحده ـ أربعمائة مكتبة في جملة من المشاريع الكثيرة، وأن فرع شركة واحدة في الغرب تبرع بمائتين وخمسين سيارة للتبشير في عاصمة إسلامية، وأن امرأة منهم تبرعت للكنيسة بستين مليونا.

فهل هناك نسبة بين ما نعمل وبين ما يعملون؟.

ومن الغريب أن ليست في دينهم فرائض مالية يجب عليهم أداؤها، أما ديننا ففيه: الخمس، والزكوات، والصدقات، والهبات، والحق المعلوم للسائل والمحروم، وفيه وجوب الجهاد بالمال، و... ومع ذلك فإنا كالجبل الصامد لا يؤثر فينا كل ما يهب من الرياح، ولا نفكر لغد (الدنيا)، ولا لبعد غد (الآخرة)!!

٢٠

## (جمود الثروة)

لقد قرر الله ــ سبحانه قانوناً لإبقاء المال في صناديق المترفين، كما قرر قانوناً لإخراج المال من صناديق الممسكين، وجعل الوسط هو الحق فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾[1].

لكن جُمّد القانونان في جملة ما جمد من قوانين الإسلام. فأخذ الإسراف يجد سبيله إلى صناديق المبذرين، كما ركد المال في صناديق البخلاء الممسكين، فلذا يجب على الذين يحبون الإسلام ويخافون الله واليوم الآخر أن يتحلوا بالجرأة الكافية لإخراج المال من صناديق البخلاء، فيذهبوا إليهم ويتكلموا معهم، ويخوفوهم من مغبة البخل والإقتار؛ فإن الإنسان إذا استغنى طغى ولم ينفعه حينذاك إلا الشدة والخوف، وحيث لا خوف من القانون ولا شدة من السلطان، فاللازم أن يتحلى أهل الخير بشيء من ذلك، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً. وفي الحقيقة أن الجمود الذي أصاب الثروة في بلاد الإسلام جمود هائل، يحتاج إلى شيء كبير من الدفء حتى يذوب، وإن بقي جامداً فسد وأفسد كما حدث بالفعل.

---

(١) سورة الفرقان: ٦٧.

## ٢١

## (الرصيد الباقي)

ذات مرة جلس جمع من أبناء الملوك يتفاخرون بينهم، هذا يقول: لي مبلغ كذا في بنك بسويسرا. والآخر يقول: لي مبلغ كذا في بنك ببريطانيا. والثالث يقول: لي كذا في بنك ببلجيكا. وهكذا.. والأمير فرهاد ميرزا[1] ساكت لا يتكلم، فقالوا له: لماذا أنت ساكت؟.

قال: إن لي رصيدين في بنكين أحدهما: كتاب القمقام في بنك الإمام الحسين عليه السلام، والثاني: صحن الكاظمية في بنك الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

فسكت كل أولئك الأمراء، وبالفعل نحن الآن لا نعرف أي واحد من أولئك الأمراء وما بقي أحد منهم، ولا بقي شيء مما أرصدوه في البنوك،

(١) فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري الملقب بمعتمد الدولة. كان من فحول فضلاء الدورة القاجارية، معروفاً بسعة التتبع والاستحضار خصوصاً في فني التاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية. وله عدة مؤلفات باللغة الفارسية منها: كتاب جام جم في تاريخ الملوك والعالم، وكتاب القمقام الزخار والصمصام البتار في المقتل، وكتاب الزنبيل يجري مجرى الكشكول، وشرح خلاصة الحساب بالفارسية، وهداية السبيل وكفاية الدليل رحلة زيارته بيت الله الحرام. ومن أعظم آثاره تعمير صحن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتذهيب رؤوس منائره الأربع كما هو المشاهد الآن، وقد استغرق التعمير مدة ست سنين، وكان الفراغ من تعميره سنة ١٢٩٩ هـ. توفي رحمه الله في طهران سنة ١٣٠٥ هـ وحمل نعشه إلى الكاظميين عليهما السلام، ودفن في مقبرته التي أعدها في الصحن الكاظمي الشريف على بابه الشرقي، وفتح له الباب المعروف بالفرهادي.

وأما (القمقام) و(الصحن) فقد بقيا.

ألا يكفي لأثريائنا هذا عبرة لأن يتقدموا لعمل الخير، وبناء المشاريع، وتشجيع الكتب العلمية؟!

ولو درسنا عاصمة من عواصم المسلمين، وافترضنا فيها عشرة آلاف تاجر وثري، وافترضنا أن واحداً من كل عشرة منهم بنى مؤسسة، فكم ينمو الإسلام، وكم تتقدم البلاد إلى الأمام؟. وهل تظن أن ذلك يضرهم؟. كلا.. فإن العكس هو الصحيح.

هذا إذا افترضنا الأمر في أقل تقديره، أما إذا افترضنا أن الثري بنى بنسبة ثروته، فإن الأمر سينمو كثيراً وقد يصبح فوق كل التوقعات.

إن ثرياً واحداً من أثريائنا ـ في بلد إسلامي ـ يملك أكثر من خمسين مليوناً، فإذا افترضنا أنه بذل نصف المبلغ (خمساً وتبرعاً)، وكان كل مؤسسة تكلف بين الخمسة والعشرة آلاف، كان عدد ما يبنيه ما يقرب الثلاثة آلاف مؤسسة.

## ٢٢

# (نماذج حسنة)

ما أجمل ما يفعله الأثرياء الخيرون وجزاهم الله خير جزاء المحسنين:

امرأة أوقفت (مكتبة القرآن الحكيم) في كربلاء المقدسة.

ورجل أوقف (المدرسة الرضوية) في كربلاء المقدسة.

وثري بنى ووقف (المدرسة الجعفرية) في الكويت.

وثري بنى ووقف (جامعة النجف الأشرف الدينية).

وثري وقف أربعمائة مليون تومان[١] للإمام الرضا عليه السلام.

وثري بنى (الحسينية الأصفهانية) في كربلاء المقدسة.

ونقل لي المرحوم الحاج مجيد الخباز ـ أحد الخيرين في كربلاء المقدسة ـ: إن أستاذه كان خبازاً، ووفقه الله لبناء مدرسة ابن فهد[٢] (رضوان الله عليه)

---

(١) عملة نقدية متداولة في إيران.

(٢) وُلد جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الأسدي الحلي في سنة ٧٥٧هـ. يعتبر من أكابر فقهاء وعلماء الإمامية في القرن التاسع الهجري، فقد كان متبحراً في البحث وبارعاً في المناظرة وله قدرة كبيرة في ذلك، وقد حاور البعض من أهل السنة وخصوصاً في مسألة الإمامة والخلافة فتغلب عليهم، ولهذا فقد أعلن والي العراق آنذاك تشيعه وعدوله عن مذهبه بعدما أذعن لأدلة ابن فهد المتينة، وخطب باسم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام. درس على يد العديد من العلماء ومنهم: الفاضل المقداد السيوري، والشيخ علي بن الخازن الفقيه، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي، وعلي بن هلال الجزائري، وابن متوج البحراني، ◄ ◄وعلي بن محمد بن مكي ابن الشهيد الأول. كما تتلمذ على يديه

في كربلاء المقدسة قبل نصف قرن.

قال: إنه لما مرض مرض الموت طلب دفتر حساباته وأحرق الأوراق التي سجلت فيها طلباته من الناس.

قال: فقلت له: لماذا تفعل هكذا؟.

قال: حتى لا يطالب الغرماء بعدي؛ فإن الله تفضل عليَّ بالمال والعمر وكل شيء، فلماذا يبتلي بي بعد موتي المديونون؟.

وكان أحد تجار بغداد ـ قبل أن يموت ـ أحرق الكمبيالات التي كانت له على الناس، وكانت قيمتها خمسين ألف دينار.

وأنا أعرف العشرات أمثال هؤلاء المفاخر، فإذا أعجبت بهم ورأيت أن ما صنعوه كان جميلاً، فاقتد بهم أنت مادامت الدنيا مقبلة عليك، وما دامت يدك متحركة ومالك تحت اختيارك.

انظر إلى هؤلاء واسمع هذا الخبر: ثرية مرضت بالشلل شبه التام، فأرسلت أنا إليها الخبر: إن من الأفضل أن تخلفي لنفسك شيئاً بأن توقفي أو تبذلي أو توصي. قالت الثرية للرسول: الناس يزعمون أني سوف أموت،

---

العديد من العلماء، ومنهم: الشيخ علي بن هلال الجزائري، والفقيه الشيعي المعروف بابن العشرة الكرواني العاملي، والشيخ علي بن عبد العالي الكركي، والشيخ عبد السميع الحلي صاحب كتاب تحفة الطالبين في أصول الدين، والسيد محمد بن فلاح الموسوي، والشيخ محمد بن طي العاملي، مؤلف كتاب مسائل ابن طي. ألف كتباً مهمة كثيرة، فمنها: آداب الداعي، الأدعية والختوم، استخراج الحوادث وبعض الوقائع المستقبلية من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، أسرار الصلاة، تاريخ الأئمة عليهم السلام، التحرير في الفقه، التحصين في صفات العارفين. توفي رحمه الله سنة ٨٤١هـ في كربلاء المقدسة، وكان عمره خمساً وثمانين سنة، وقبره الآن مزار معروف وله قبة في شارع القبلة لا يبعد عن الصحن الحسيني الشريف إلا قليلاً وبجانب مزاره الشريف حوزة كربلاء المقدسة والتي يرعاها المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله.

انظر إليَّ فالحمد لله ما بي إلا مرض طفيف وسوف أشفى بإذن الله تعالى، ألا تنظر أني أتمكن من تحريك إصبعي السبابة والوسطى. قال الرسول لي: فأخذت تحرك تحريكاً ضعيفاً إصبعيها.

وماتت المرأة قبل أن يدور الأسبوع وحضرت جنازتها، وقد كان عمرها يقارب الثمانين! وصدق الحديث الشريف: «يشيب الإنسان وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل»[1].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كأن الموت على غيرنا كتب»[2].

وفي الحديث: «إن أكيس الأكيسين من أكثر ذكر هادم اللذات»[3].



(١) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٢ ب١٢٢.

(٢) راجع نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم١٢٢.

(٣) راجع الجعفريات: ص١٩٩ باب ذكر الموت.

٢٣

## (مع الميرزا المجدد)

قالوا: إن الميرزا المجدد الكبير[1] لما حضرته الوفاة، حضره جمع من خواصه وفيهم أحد التجار الذين استدان الميرزا منه مالاً لسد العجز في ميزانيته، وكان الميرزا قد أغمض عينيه ففتحهما وإذا به يرى الحاضرين وفي جملتهم التاجر الدائن، وكان التاجر ينظر إلى الميرزا. قال له الميرزا: أنا اعلم في ماذا تفكر أنت، إنك تفكر في أني لو مت فمن يقضي دينك من بعدي، ولكن هل تعلم في ماذا أفكر أنا. أنا أفكر في أنه لو قال لي الله سبحانه: إنك

(١) آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي المشهور بالمجدد، ولد في ١٥ جمادى الأولى ١٢٣٠هـ في مدينة شيراز. هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٥٩هـ ثم إلى سامراء ١٢٩١هـ. درس على يد جملة من العلماء أمثال: السيد حسن المدرس، والمحقق الكلباسي، وصاحب الجواهر، والشيخ الأنصاري. آلت إليه المرجعية سنة ١٢٨١هـ بعد وفاة الشيخ الأنصاري. قارع الاستعمار البريطاني في إيران، وقاد ثورة التنباك (التبغ) ضده حيث أصدر فتوى بتحريم استعمال التنباك مما تسبب في خروج البريطانيين من إيران، كما وقف بوجه الفتنة الطائفية التي أحدثها ملك أفغانستان عبد الرحمن خان حيث أخذ يقتل الشيعة هناك قتلاً جماعياً وعمل المنائر من رؤوس القتلى في كل مكان. له عدة مؤلفات ما بين مطبوع ومخطوط منها: تحريرات في الأصول مخطوط، تحريرات في الفقه مخطوط، كتاب الطهارة مخطوط، كتاب الصلاة مخطوط، رسالة الاجتماع في الأمر والنهي مخطوط، كراريس فيها السؤالات بخط سماحته مخطوط، حاشية على نجاة العباد مطبوع، رسائل عملية أخرى مطبوع. لم يكن ﷺ يرغب بنشر كتبه ومؤلفاته استحقاراً منه لها، كما ذكره العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ في كتاب (هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي). توفي ﷺ عام ١٣١٢هـ.

كنت تقدر أن تقترض قروضاً أخرى وتخدم بها الإسلام وتفرقها في المحتاجين، فلماذا لم تفعل، فماذا يكون جوابي؟.

إن الرجال الصالحين لا يقتنعون بأن يقدموا ما لديهم، بل يستدينون فوق ذلك ويقدمونه.

وقد ورد: «إن الرسول ﷺ توفي وهو مديون، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام استشهد وهو مديون بسبعمائة ألف»[1].

وإني أتذكر المرحوم السيد أبو الحسن رحمه الله[2] توفي وهو مديون.

والمرحوم الحاج آقا حسين القمي رحمه الله[3] توفي وهو مديون.

---

(١) راجع من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٨٢ باب الدين والقرض ح٣٦٨٣.

(٢) السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني النجفي. ولد سنة ١٢٨٤هـ في بعض قرى أصفهان، قرأ المقدمات في محل ولادته ثم هاجر إلى العراق، وكان وروده إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر. أقام في كربلاء المقدسة مدة ثم درس على يد كل من: الميرزا حبيب الله الرشتي، الشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني، كما درس على يديه تلامذة كثيرين. ولما توفي المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٣٣٧ اجتمع أهل الفضل والعلماء على ترشيح السيد الأصفهاني للزعامة الدينية فتصدى للمرجعية بكل كفاءة، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمه الله والشيخ الميرزا حسين النائيني رحمه الله تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. وقد فُجع بقتل ولده الفاضل السيد حسن في الصحن الشريف سنة ١٣٤٩هـ وكان يصلي خلف أبيه جماعة. من مؤلفاته: وسيلة النجاة، وحاشية على العروة الوثقى، وله شرح على كفاية الأصول وعدة رسائل عملية. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام ١٣٦٥هـ في مدينة الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف.

(٣) آية الله السيد حسين بن السيد محمود القمي. فقيه أصولي ومن مراجع التقليد الأفذاذ، ولد في قم المقدسة عام ١٢٨٢هـ، ودرس فيها مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى العراق فحضر أبحاث كبار العلماء منهم: السيد المجدد الشيرازي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والمولى علي النهاوندي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد تقي◄

►الشيرازي، فحاز على درجة سامية من العلم والاجتهاد. كان معروفاً بالصلاح والتقى والنسك والزهد وكثرة العبادة. في سنة ١٣٣١ سكن المشهد الرضوي

فليسرع أهل الثروة في الإنفاق قبل أن تنقطع يدهم عن الدنيا وقد تحملوا وزر المال إلى الأبد ـ والعياذ بالله ـ فليقدم الإنسان ليوم بؤسه وفاقته، وليوم يعيش فيه: «المرء في ظل صدقته»[1].



الشريف، فصار من أكبر مراجع التقليد في إيران، وعندما أصدر رضا خان بهلوي قانون السفور ومنع الحجاب، تحرك السيد رحمه الله إلى طهران للوقوف ضد هذا القانون، ولكن تم اعتقاله ونفيه إلى العراق، فسكن كربلاء المقدسة والتف العلماء حوله وصار من كبار مراجع التقليد. ولما توفي السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله عام ١٣٦٥ هـ، رشح السيد القمي للمرجعية، إلا أن الأجل لم يمهله حيث توفي يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦ ه في بغداد أثناء إجراء عملية جراحية له وعمره آنذاك ٨٤ عاماً. نقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن العلوي الشريف. من مؤلفاته: رسالة مختصرة الأحكام، حاشية الرسالة الرضاعية، حاشية رسالة صحة المعاملات، حاشية الرسالة الربانية، وحاشية مجمع المسائل.

(١) راجع غوالي اللآلئ: ج١ ص٣٥٤ المسلك الثاني ح٢٢. وفيه: قال الإمام الصادق عليه السلام: «أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإنه في ظل صدقته».

٢٤

## (مع الوجيه الكاشاني)

وقال لي أحد التجار: ذهبت أنا وجماعة من التجار إلى المحسن الوجيه الحاج محمد حسين الكاشاني رحمه الله ليتبرع بشيء لأجل بناء الحسينية الطهرانية في كربلاء، ولما عرضنا عليه المشروع قال: لا بأس، كم تقدرون تبرعي؟.

قلنا: أنت تقدر.



قال: بل أنتم قدروا.

وبعد مداولة بيننا قدرنا له ثلاثين ألف تومان، ولكننا لم نجرؤ أن نتفوه بالمبلغ، فكتبنا المبلغ في ورقة ووضعناها أمامه.

قال: كم قدرتم؟.

قلنا: اقرأ.

قال: إنني لا أستطيع أن أقرأ بدون نظارة.

قلنا له: ضع النظارة على عينيك واقرأ.

قال: لم أضع النظارة على عيني قط في أمر الإمام الحسين عليه السلام.

وأخيراً قلنا له المبلغ.

فقال: هذا فقط؟.

وكتب شيكاً بذلك المبلغ.

إن الكاشاني قد مات، وسواء كان قد دفع المبلغ في ذلك اليوم أم لا، فقد فقدَ كل شيء في الحياة، وسواء أخذ منه هؤلاء المال أم لا، كانت الحسينية تبنى وتنتهي، أليس كذلك؟. فمن الرابح إذاً؟.

قال الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونه: «الخير يكون، لكن اجتهد أنت أن تكون من أهل الخير»[1].

إن الإنسان يجب عليه فوق ذلك أن يسعى هو لأجل الخير، ولا ينتظر حتى يأتيه طلاب الخير، فإن الدال على الخير كفاعله.

إن المسلمين اليوم بحاجة إلى أن يكون فيهم عشرات الألوف من طلاب الخير، ليجددوا حياتهم. فالمثل المعروف يقول: إن الأمريكيين سبقوا الأوربيين بقرن من الزمان، والأوربيين سبقوا الروس بقرن من الزمان، والروس سبقوا البلاد الصناعية ـ مثل اليابان ـ بقرن من الزمان، وهم سبقوا المسلمين بقرن من الزمان. أما أنا فلا أقصد صحة المثل لكني أعلم أن بعض الشعوب وصلوا إلى القمر، وبعض الشعوب الإسلامية لا يصنعون حتى الإبرة، فكم الفاصل؟.

إن الأثرياء منا إذا بذلوا بسخاء، وأهل القوة سهروا وخدموا بسخاء، فلعلنا نتلافى بعض ما نعانيه من التأخر.

(١) راجع الكافي: ج٢ ص١٠١ ـ ١٠٢ باب حسن الخلق ح١٤. وفيه: عن العلاء بن كامل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل؛ فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون لـه حسن خلق، فيبلغه الله بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

## ٢٥

## (هكذا يكون الزواج)

أحد الأثرياء أراد أن يزوّج ابنه، فطلب الابن وقال له: كم يكلف زواجك؟. وبعد الحساب قال الولد: ما يعادل عشرة آلاف دينار.

قال الأب: حسناً، فهل ترضى أن نرضي الله والرسول ﷺ، فنجعل هذا المال مقسماً بين عشرة من السادة العزاب، نزوجهم ببعضه ونوجد لهم مكاسب مناسبة ببعضه الآخر، ونجعلك كأحدهم، وأنت ـ بحمد الله ـ تملك ما تحتاج إليه كالدار والأثاث ويبقى عليك المهر فقط؟.

فوافق الولد الطيب على الفكرة، فبحثوا عن عشرة شباب عزاب أعفاء، وخصص الوالد للولد ألفا آخر فزوج كل سيد بمائتي دينار، وخصص الثمانمائة الباقية لأجل مكسب له، وفي ليلة زفاف ولد التاجر كانت هناك عشرة دور تحت إيجار التاجر، لأجل زفاف السادة العشرة، بعد أن كان التاجر هو بنفسه وزملاؤه التجار سعوا مع آباء السادة، ونفس السادة لاختيار الزوجات والأماكن المناسبة والأثاث المناسب وفتح الدكاكين المناسبة لهم.

كم جميل هذا العمل؟.

وكم له من التقدير؟.

وهل نقص من التاجر أو ابنه شيء بذلك، أم ازدادوا عزاً وذكراً في الدنيا، وأجراً وثواباً في الآخرة؟.

فهل هناك أثرياء يعملون مثل هذه الأعمال الخيرية؟.

ولو صرف ذلك التاجر كل ماله في زواج ولده بين إسراف في المهر، وإسراف في الأثاث، وإسراف في الطعام، فهل كانت الأموال تبقى أم تتلف خلال أيام أو أشهر بدون خدمة وبدون أجر؟.

فليرغب أثرياؤنا في خدمة المجتمع وفي إحراز الثواب، وفي الانتفاع بأموالهم قبل أن تصفر أيديهم منها، وليعلموا أن الدنيا تزول بسرعة ولا يبقى للإنسان إلا الحسرة. وفي الحديث القدسي: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو ما لبست فأبليت، أو ما قدمت فأبقيت؟»[1].



(١) راجع مصباح الشريعة: ص٨٤ ب٣٧.

## ٢٦

## (المال الباقي والفاني)

ذبح رسول الله ﷺ ذات يوم شاة، وأخذ يفرق لحمها حتى لم يبق منها شيء يذكر، فقالت إحدى زوجاته ـ وكانت حاضرة ـ: يا رسول الله، لم يبق منها إلا الرقبة. قال الرسول: «لم يفن منها إلا الرقبة»[1].

فما يصرفه الإنسان من ماله يفنى، أما ما يقدمه إلى الله سبحانه فهو الباقي، فليقدم الإنسان شيئاً من ماله ليبقى، وقد ذكر الله سبحانه: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[2]، وأضاف: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[3]، فالمال الذي يقدمه الإنسان إنما هو قرض لله سبحانه، ثم الله يضاعفه له ويرجعه إليه، فهل ينتظر شيء أكثر من ذلك؟.

والذي أرى أن المضاعفة والإرجاع ليسا في الآخرة فحسب، بل في الدنيا أيضاً، إذ المنفق يعطي باليمنى ويأخذ باليسرى، كما دلت على ذلك التجارب.

وقد قيل لحاتم الطائي: من أين تعلمت الكرم؟.

---

(١) راجع مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٦٦ ب٤٩ ح٨٢٠٤.

(٢) سورة التوبة: ١٠٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥، سورة الحديد: ١١.

قال: من البناء حيث رأيت أنه ما لم يضع اللبنة التي في يده لم يعط لبنة أخرى وهكذا.

وفي الحديث: «تاجروا الله بالصدقة»[١].

إن الله ـ سبحانه ـ تفضل على الإنسان بالمال وجعل عليه الخمس، ورغبه في ذلك بالزيادة والثواب، فما عذر من يترك هذا الحق؟.

والغريب أن اليهود والنصارى ليس من دينهم بذل المال، ومع ذلك هم يبذلون بشكل لا مثيل له، ولهم في غالب بلاد العالم المدارس، والكنائس، والمؤسسات، والمنظمات، والإنفاقات.. والمسلمون في دينهم بذل المال ومع ذلك لا يبذلون!!



(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٢٥٨.

## ٢٧

## (فردة حذاء فقط)

تزوج رجل بامرأة زاهدة من الأخيار، وبعد مدة ماتت أم الرجل، فأخذت المرأة تنظر إلى الجنازة نظرة غريبة، وخرجت من الغرفة مما أثار غضب ذوي الميت واستيائهم، وظنوا أنها خولطت خبلاً. ثم عاتبها زوجها على ما فعلت، قالت: إني رأيت الشياطين بصقوا على الجنازة. حيث إن الأم كانت غير صالحة، وهذا ما أوجب أن تستغرب وتخرج من الغرفة ـ وبعض الأحاديث يدل على ذلك[1] ـ ثم لما أرادوا إخراج الجنازة رأيت أن ملكاً عقد فردة حذاء عتيقة على عود أمام الجنازة، وذلك ما أثار تبسمي ولما سألت عن السبب أو علمت بذلك نقراً في قلبي؟. قالوا: إن هذه الفردة هي كل ما قدمته في سبيل الله في زمن حياتها!.

فهل نحب أن نكون كذلك؟.

إن الإنسان يخجل إذا قدم هدية دون ما يقدمه الآخرون إلى من تُقدم إليه الهدايا عادةً كالعريس، والمسافر القادم من سفر بعيد، ومن رُزق ولداً أو بنى داراً. أفلا نخجل من أن نقدم أتفه الأشياء أو أحقرها إلى الله سبحانه؟.

---

(١) راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٢ باب غسل الميت ح٣٩٦. وفيه: قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدعن ميتك وحده؛ فإن الشيطان يعبث به في جوفه».

جاء رجل إلى بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فلم ير فيه أثاثاً. فقال: يا أمير المؤمنين، أين متاع البيت؟.

قال الإمام عليه السلام: «نقلناه إلى دارنا الأخرى».

فظن الرجل أن الإمام عليه السلام انتقل من هذه الدار إلى دار ثانية، فلما سأل عن دار الإمام الأخرى؟.

قالوا له: إن الإمام عليه السلام يقصد الدار الآخرة.



## ٢٨

## (ماذا تقدم لله؟)

مرة كان الرسول ﷺ مع بعض أصحابه، فقطع عودتين من شجرة، إحداهما عوجاء والأخرى مستقيمة، فأعطى المستقيمة لصاحبه وأخذ لنفسه العوجاء ليتكئ عليها.

ومرة خرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو وعبده قنبر إلى السوق، واشترى ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين، فأعطى ذا الثلاثة لقنبر وأخذ لنفسه ذا الدرهمين[1].

وفي ليلة زواج فاطمة عليها السلام: اعترضتها مسكينة، فنزعت فاطمة عليها السلام ثوبها الجديد، وأعطته إياها، ولبست هي ثوبها العتيق، فلما ورد عليها الرسول ﷺ صبيحة العرس وعليها الثوب الخلق قال: يا فاطمة! أين ثوبك الجديد؟

قالت: أنفقته في سبيل الله.

قال الرسول ﷺ ــ وهو يريد اختبارها لتعليم الناس ــ: هلا أنفقت الثوب الخلق؟

قالت: لأني سمعت أن أمي خديجة عليها السلام ليلة زواجها سألتها

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج٢ ص٩٧ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.

مسكينة، فأعطتها ثوبها الجديد، وهي دخلت غرفة الزفاف بثوبها الخلق.

ثم ألا يستحي الإنسان أن يقدم الشيء الأدنى لله تعالى؟.

إن الملك أو الأمير أو أي كبير إذا سألك مالاً فهل تقدم له أسوء أموالك أم أفضلها؟.

فإذا خجل الإنسان من ملك أو أمير أو كبير، فهلا يخجل من مالك الملوك وسيد السادات؟.

وفي القرآن الحكيم: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[1].

والحقيقة أن الإنسان لظلوم كفار، يظلم نفسه ويكفر بخالقه، ويغفل عن يوم مقداره خمسون ألف سنة[2].

وعجب أمر الإنسان يبني لنفسه أفضل الدور بأغلى الأثمان، ويهيئ لراحته وسمعته أحسن وأفضل الأثاث، فإذا وصل الدور إلى الله سبحانه فلا يقدم إلا أتفه الأشياء وأخسها وأرخصها!.

فهل هكذا يشكر الإله الذي كل شيء له، ومردّ الكل إليه؟!

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ سورة المعارج: ٤.

## ٢٩

## (هكذا الإنفاق)

لما أخذوا في بناء وتوسيع صحن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أمر فرهاد ميرزا أن تشترى الدور المحيطة بالصحن فاشتروها، وغالى بعض ورخص آخر، حتى وصل الدور إلى دار قال صاحبها: أنا أبيعها إذا هدمت الدور المجاورة وبقيت داري.

ثم أخذ في ترميمها وتجميلها، وظن الناس أنه يريد المغالاة في الثمن، ولما وصل الدور إليها قالوا له: بكم تبيعها؟.

قال: هدية مني للإمام عليه السلام.

قالوا: إذا كنت تنوي ذلك فلماذا عمرت الدار وهي مشرفة على الخراب؟.

قال: حتى أكون قد قدمت للإمام عليه السلام شيئاً عامراً جميلاً لا شيئاً خراباً قذراً، ألم تسمعوا قوله سبحانه: **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**[1].

قال الشاعر:

**خط في الأموال خط من بديع الشعر موزون**

---

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**

هل القصة الآنفة الذكر أجمل عندك، أم قصة رجل لما أرادوا اشتراء داره استمهلهم، فأخذ أبواب الغرف وما تمكن أخذه منها ثم باعها بضعف قيمتها، مستغلاً اضطرار الأمير إلى شرائها؟.

إذا راقت لك القصة الثانية فقدم لله أبخس الأشياء وأخسها..

وإذا راقت لك القصة الأولى فقدم لله سبحانه أحسن الأشياء وأفضلها.



## ٣٠

## الحقوق الواجبة والمستحبة

عشرة أقسام من المال على الإنسان، بين واجب ومستحب:

١. الأخماس.

٢. الزكوات.

٣. الأثلاث.

٤. الصدقات.



٥. الهبات.

٦. التبرعات.

٧. المظالم.

٨. الكفارات.

٩. النذور.

١٠. الأوقاف.

فمن الضروري أن تكون في كل بلد إسلامي هيئة نزيهة يعتمد عليها تقوم بجمع هذه الحقوق وصرفها في مختلف المصارف الإسلامية، واللازم أن تكون هناك دعاية واسعة لفضل الإعطاء ولفوائده، حتى يلين قلب الثري وينضج الغني الأبي، وإلا فالناس لم يعتادوا الإعطاء كأن المال قد لصق

بقلوبهم.

والغريب أن الذين ﴿أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[1] أخذوا في الآونة الأخيرة ـ منذ قيام دويلتهم ـ ينفقون بسخاء، ويكسبون الحكومات إلى جانبهم بالمال، ويشترون الضمائر بالدرهم والدينار. أما المسلمون فهم جمود عن بذل المال، لا يفكرون في دنياهم المظلمة ولا في آخرتهم القريبة.

وقد قلت لثري: ألا تنفق في سبيل الله؟.

قال: إني أعمل الخير الكثير.

قلت: وكيف؟.

فأخذ يعدد ما أنفقه في سبيل الله، قال: ربع دينار أعطيته لسيد!، وعشرة دنانير أقرضتها لمحتاج، ثم استرجعته منه بالأقساط!، وذكر شيئاً آخر أو شيئين آخرين من هذا النوع وهو معجب بنفسه، يسرد هذه الكلمات بتبجح واعتزاز.

قلت في نفسي: إنه إما جاهل غبي، أو متجاهل ماكر، فإن كان الأول أسأل الله تعالى أن يعلّمه ويفهمه موازين الحياة، وإن كان الثاني هداه الله إلى الصراط المستقيم.

إنه ليس من شك أن بعض الأغنياء يبذلون بسخاء، لكن في المثل: لايحصل الربيع بوردة أو عدة أوراد، ولذا نرى الآن لم يحصل الربيع.

قال الشاعر ـ ما ترجمة شعره ـ:

أصحاب الدراهم لا كرم لهم ... والذين هم كرماء لا دراهم لهم[2]!

(١) سورة البقرة: ٩٣.

(٢)

## ٣١

# الموارد المالية للمؤسسات

إن رجال الإصلاح من المسلمين يجب عليهم أن لا يكتفوا بالخمس والزكاة والصدقة والهبات، في تقويم المعوج ونشر الإسلام في العالم، بل لا بد وأن يجعلوا للتبليغ والتأسيس موارد مالية أخرى، مثل: التجارة ووقف البنايات والزراعات وحيازة المباحات. مثلاً: يجعلون رصيداً لأجل التجارة، فأرباحها تكون لمنفعة المشاريع الإسلامية، وكذلك يوقفون عمارات وبساتين ومزارع، لأجل العناية نفسها، ويستخدمون أناساً لأجل الصيد وحيازة الأخشاب ونحوهما، لمنفعة المشاريع والتبليغات، إلى غير ذلك؛ فإن في ذلك أكبر الفوائد، وسائر الفرق يستربحون في مقاصدهم من هذه الموارد غالباً، بالإضافة إلى التبرعات.

مثلاً: إذا أمكن وقف مزرعة الدواجن، وكانت المزرعة تعطي كل يوم ألف دجاجة ومائة ألف بيضة ـ كما توجد هناك مزرعة في لبنان في هذا المستوى من الإنتاج ـ وقدر كل دجاجة بربع دينار، وكل بيضة بعشرين فلساً. وفرضنا أن خمس المبلغ ذهب كل يوم لأجل المصارف، كان الوارد

---

كرم داران عالم را درم نيست       درم داران عالم را كرم نيست

الصافي في كل سنة أكثر من ثلاثة أرباع المليون.

إن ما ذكرناه ليس خيالاً وإجالة قلم، بل أثبتت الدنيا أن الرقي المادي إنما يكون بهذه الوسائل، فلماذا لايتخذها رجال الإصلاح من المسلمين منهجاً وتطبيقاً لإخراج المسلمين من هذه الأزمة المعاصرة؟!

كما أن هناك طريقاً آخر يجب أن يسلك وهو: فرض الضرائب على الأثرياء في واردهم فرضاً أدبياً، بأن يشرّك الحسين عليه السلام، أو الرضا عليه السلام، أو غيرهما من سائر الأئمة والقمم الإنسانية (عليهم الصلاة والسلام) في شيء من الوارد كالثلث أو الربع أو ما أشبههما، فيصرف ذلك في المشاريع.

وهكذا إذا فرض أدبياً على شركة إنتاج العصير مثلاً على كل قنينة العشر من قيمتها، فإنها تكون مبالغ طائلة جداً، وقد انتفعنا نحن في مشاريع كربلاء المقدسة، بتشريك الأئمة عليهم السلام فكان تاجر واحد شريك الإمام الحسين عليه السلام في شيء من ربحه يعطي كل عام أكثر من ألف دينار.

إن ما ذكرناه سهل إذا مشينا باستمرار وعملنا باستمرار، خصوصاً إذا شكلت لجان لأجل هذه الأمور، فإن اللجنة تسهل أمر التسيير المستقيم المستمر التصاعدي، وفي الحديث: «يد الله مع الجماعة»[1]، وفي كلمة حكيمة إن الله سبحانه قال: «منك الحركة ومني البركة»، ولا أعلم: هل هي رواية أو حكمة؟.

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٢٧ ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين، ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين.

## ٣٢

# هكذا يكون الإحسان

قال أحد العلماء: رأيت أحد التجار يمدحه العدو والصديق، فتعجبت وسألت عن السبب؟.

قالوا: لأجل أخلاقه الطيبة.

قلت: انقلوا لي قصة منها؟.

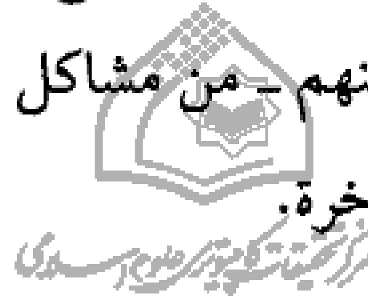
قالوا: إنه في أول شبابه تزوج ثم ذهب إلى خراسان، وجاء من هناك بخاتم فيروزج ثمين قيمته ثلاثون ألف تومان هدية إلى زوجته، ولما وصل إلى طهران قارن وصوله الأذان، فذهب إلى المسجد يصلي وأخرج الفيروزج ووضعه أمامه ـ احتياطاً ـ حتى لا يستصحبه في الصلاة. وكان إلى جنبه رجل فبصر به وهو في الصلاة، إن الرجل سرق الخاتم حيث وضع يده عليه ثم نقله إلى جيبه، ولما أتم الصلاة أراد الرجل أن ينصرف فتمسك به التاجر، وقال له: إني قد وهبت الخاتم لك فاطمئن إليَّ، إني لا أريد بك سوءً لكن يبدو لي من وجهك أنك لست سارقاً وإنما ألجأتك الظروف، وحيث إني أعلم أنك إذا بعت هذا الخاتم طلبوا منك الشهود على أنه لك، وأنك لاتعلم قيمته ولا شاهد لك فتتهم بالسرقة، ويذهب مالك وعرضك، لذلك إني أعلمك أن قيمته كذا، وإذا أرادوا منك الشاهد فأنا شاهدك.

وإلى هنا جعل وجه الرجل يرشح خجلاً، وقال: نعم، هذه أول مرة أنا أفعل هكذا، والسبب في ذلك أني كنت كاسباً ولكني فشلت في كسبي، وخجل العيال والأطفال اضطرني إلى السرقة.

قال التاجر: فلنذهب معاً إلى السوق. وذهبا معاً وباعاه بأكثر من قيمته، ثم اشترى التاجر ببعض القيمة داراً ذات شقتين وأجر شقة لفائدة الرجل، وأسكن الرجل في الشقة الثانية وخلصه من الإيجار، وفتح ببقية الثمن للرجل دكاناً يعيش به.

أفهل هناك إنسان لا يمدح هذا العمل؟.

وإذا كان هذا العمل ممدوحاً فليسمع بذلك الأثرياء ويهتموا لنجاة الفقراء ـ خصوصاً الأعفاء منهم ـ من مشاكل الحياة؛ فإنهم يشترون بذلك ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.



## ٣٣

## (دور السكنى الموقوفة)

من الضروري للأثرياء الذين يحبون الخير أن يهيئوا لأهل العلم دور السكنى الموقوفة، فكما يكون للطالب غرفة في المدرسة كذلك تكون للمعيل منهم دور السكنى ما دام طالباً، حتى يساعده ذلك على صعوبات الحياة.

كما أن من الضروري على القائمين بأمور أهل العلم أن يهتموا لأجل توجيه الأثرياء إلى ذلك، ويطلبوا من السلطات أن يجعلوا الماء والكهرباء والتلفون وسائر الشؤون الحكومية مجاناً، والمواصلات على النصف أو ما أشبه، كما يعاملون مع أسرة التعليم الرسمي.

وفي ذلك مساعدة كبرى للعلم والدين.

وإن أمكن (بدون محذور) أن تكون الحكومات قائمة بشؤون ورواتب أهل العلم، كما في البحرين والسعودية ـ في الجملة ـ كان ذلك من ألزم اللوازم.

إن المكانة الاجتماعية لجملة لا يستهان بها من أهل العلم قد تقلصت على أثر الاحتياج، فإن الكرامة الاقتصادية توجب الكرامة الاجتماعية، وتقلص المكانة الاجتماعية يقلل نفوذ أهل العلم في الناس، وبذلك يقل نفوذ الدين وهذه خسارة كبرى يجب أن تعالج.

كما أنه إذا أمكن وجب بناء دور لأهل العلم الموجودين في مختلف المناطق ـ كوكلاء أو علماء محليين ـ ليكونوا في راحة من الإيجار.

وأرى أن من اللازم على القائمين بشؤون أهل العلم أن يهيئوا لعوائلهم وسائل الحياة السعيدة، كالطباخ بالغاز والثلاجة والغسالة وماكنة الخياطة والوسائل الخفيفة للارتزاق كمكائن التطريز وصنع الجورب ونحوهما؛ لتخفف عليهم نفقات الحياة ببيع الإنتاج، فإنها أصبحت في عصر الآلة بمنزلة (المغزل)، كما أن السيارة أصبحت في عصر الآلة بمنزلة الفرس.

وليس ما ذكرناه ثقيلاً كما يتوهم، فلنفرض ثرياً كالمرحوم الحاج ملك أراد أن يشتري بأربعمائة مليون تومان دوراً لأهل العلم في مدينة قم يوقفها عليهم، ولنفرض كل دار بخمسين ألف تومان، أليست النتيجة ثمانية آلاف دار؟.



ولنفرض مائة مليون ـ من تاجر آخر خير ـ لأجل الأجهزة كالمكائن وما أشبهها، أليس حينذاك يكون ثريان فقط قاما بهذه المهمة الحيوية؟.

إن الأمر يحتاج إلى تفكير جدي من رجال الإصلاح والقائمين بشؤون أهل العلم، وإني أظن أن جدية ستة أشهر (من مراجع يشكلون وحدة واحدة)[1] تكفي لهذه المهمة، والله المستعان.

---

(١) هذه إشارة إلى فكرة (شورى الفقهاء المراجع) التي أكد عليها وبلورها الإمام الشيرازي رحمه الله في سائر كتبه.

٣٤

## (جاهد نفسك)

جاء رجل ثري إلى الميرزا المجدد الكبير رحمه الله وقال: إن عليّ كذا مبلغاً ـ وذكر مبلغاً ضخماً من المال ـ من الخمس، لكن الشيطان يحول بيني وبين دفع المبلغ، فأمُر أن يقيدوا يدي ورجلي ويخرجوا مفتاح قاصتي من جيبي ويذهبوا إلى بيتي إلى المكان الفلاني ويأتوا بالمال من الصندوق، وإذا سببت أو صحت أثناء ذلك فلا تعيروني بالاً.

فأمر الميرزا بذلك ولما أرادوا إخراج المفاتيح من جيبه أخذ يصيح ويقول: يا لصوص يا لصوص، ويسب ويشتم لكنهم لم يعيروه بالاً وذهبوا وجاءوا بالمال وأعطوه الميرزا، وبعد ذلك فكوا وثاقه، وحينذاك قال الرجل: الآن أحمد الله الذي نجاني من هذا الأمر، وشكر الميرزا وانصرف.

إن هناك أغنياء من هذا القبيل، والآن أنا أعرف غنياً عليه أكثر من خمسين ألف دينار من الحقوق، وهو يقول لبعض الخطباء: انصحني لعل الله يلين قلبي وينزع حب المال من نفسي. لكن شيطانه قوي جداً وليست له الجرأة الكافية لأن يعمل كما عمل التاجر الآنف الذكر.

فليعلم الأثرياء الذين عليهم الحقوق أن المال لا يبقى لهم، وبالأحرى أنهم لا يبقون للمال، فمن الضروري أن يهتموا لإخراج أنفسهم من حق الله وحق الناس، قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال، وإن كان الخروج

بكيفية خروج التاجر المذكور.



## ٣٥

## (من لا يدفع الخمس)

الذي لا يدفع الخمس على قسمين:

إما أن يكون له ما يكفيه بعد إخراج الخمس كأصحاب الملايين والألوف.

وإما أن لا يكون له ما يكفيه، كمن استقر عليه الخمس ثم ذهب ماله.



فإن كان الأول فاللازم عليه أن يفكر لماذا لا يدفع؟.

إنه الجهل المحض، والمخالفة الصرفة، والعصيان البحت. وهل إنه يرضى أن يقف في مصاف العصاة المخالفين لله تعالى، والآكلين لحقه وحق عباده؟.

وإن كان الثاني: فاللازم أن يفكر أنه لو لم يكن له بمقدار الخمس ماذا كان يصنع؟. مثلاً: له الآن ألف دينار، فليفكر أنه لو كان له ثمانمائة فقط ماذا كان يصنع؟. فليجعل نفسه الآن صاحب الثمانمائة فقط، وحينذاك تسخو نفسه في البذل، فإن التفكر يخفف كثيراً من المشاكل، و «تفكر ساعة

خير من عبادة سبعين سنة»[١]، كما في الحديث.

إن الحر الرياحي[٢] فكر ساعة فأخرج نفسه من لعنة الأبد إلى رحمة الأبد، وهكذا فليفكر الذين عليهم الحقوق ولا يدفعون، لعلهم يرجعون إلى الصواب ولعل الله يهديهم إلى الخلاص من حق الله وحق العباد.

وذات مرة قلت لأحد الأثرياء: إنك إن كنت تكره إعطاء الحق إلى العالم أو الفقيه أو من أشبه فاجعل الحق مشروعاً، ابنِ به مدرسة، أو مكتبة، أو مسجداً، أو ما أشبه ذلك؛ فإذا فعلت ذلك قربة إلى الله تعالى بإجازة عالم فقد أديت الحق وأبقيت ذكرى، ولعله دخل في: «من سن سنة حسنة»[٣]، أو أبقى صدقة جارية[٤].



(١) راجع مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٣- ١٨٥ ب٥ ح١٢٧٨٩و١٢٦٩٣و١٢٦٩٤.

(٢) الحر بن يزيد الرياحي من بني رياح بن يربوع، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، استشهد يوم الطف في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام وقصته معروفة، وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية.

(٣) جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء». مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٢.

(٤) جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له». روضة الواعظين: ج١ ص١١ باب الكلام في ماهية العلوم وفضلها.

## ٣٦

## (مساجد كربلاء المقدسة)

عزمنا في كربلاء المقدسة أنا وجملة من الأصدقاء على تجديد المساجد وترميمها، وقد جددت أو رممت كل المساجد بحمد الله تعالى في مدة قليلة لاتعدو خمس سنوات، ومساجد كربلاء المقدسة زهاء المائتين كما قيل لي.

وكان الفضل في تجديد ما جدّد غالباً أن تاجراً واحداً أعلن: إنه على استعداد أن يدفع الحديد لكل مسجد يراد بناؤه. وقد وفى بالوعد جزاه الله خيراً والآن هو على حاله من الثروة لم ينقص شيئاً، وكيف ينقص ما كان الله سبحانه وتعالى يخلفه؟. مع العلم أن التاجر كان من الدرجة الثالثة ولكن همم الرجال تزيل الجبال.

إن أكثر المناطق الجديدة في البلاد الإسلامية بحاجة إلى المسجد، فهل يوجد هناك إنسان خير في كل بلد ليزود المساجد التي يراد بناؤها بالحديد أو الإسمنت أو ما أشبه؟.

مثلاً: العراق يحتاج ـ على أقل تقدير ـ إلى أكثر من ألف مسجد، والكويت تحتاج إلى أكثر من مائة مسجد، وإيران تحتاج إلى أكثر من خمسة آلاف مسجد، وما ذكرت على سبيل التقريب لا التحقيق.

فمن الضروري أن يقوم في كل بلد أو قطر، أخيار ببناء المساجد،

وفي الحديث: «من بنى مسجداً كان له بكل شبر مدينة في الجنة مسيرة أربعين ألف عام»[(١)].

وفي حديث آخر: «ولو كجؤجؤ قطاة»[(٢)].

كما أن من الضروري تزويد المساجد بالسماعات، وبالمكتبات، ليؤدي المسجد رسالته كاملة في كون العلم إلى جانب العبادة، فإذا حصل هذا الشيء اقتربنا إلى الأمام خطوة، وتمكنا أن نحفظ العقيدة والشريعة بقدر، وقوي الاجتماع الديني، وبمقدار قوته كوفحت الجرائم وتقدم المسلمون في مختلف أبعاد حياتهم.

وما ذكرناه في المسجد يتأتى ـ بصيغة ملائمة أخرى ـ في المدرسة والمكتبة والمستوصف والميتم ودار العجزة وغيرها وغيرها من المؤسسات.



(١) راجع وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٠٤ ب٨ ح٦٣٣٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٣٥ باب فضل المساجد وحرمتها وثواب من صلى فيها ح٧٠٣. وفيه: قال أبو جعفر عليه السلام: «من بنى مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة».

## ٣٧

## الليرات الملتهبة

رؤي إنسان يبلل سبابته وإبهامه بلسانه وينفخ فيها باستمرار، فسُئل عن ذلك، وبعد إباء شديد قال:

إني كنت أطلب من إنسان مالاً، وكان ذلك الإنسان يأبى أن يعطيني المبلغ، وكنت أعلم أنه حوّل ماله إلى ليرات ذهبية، وذات مرة علمت أنه ابتلع الليرات جهلاً منه بما يكون مصيره، ولم تمض ساعات إلا وأصيب بداء في بطنه ومات ودفن، وفي الليل انتهزت الفرصة وذهبت إلى قبره ونبشته وشققت بطنه لآخذ حقي، فلما مددت يدي لآخذ ليرة من تلك الليرات احترقت إصبعاي السبابة والإبهام؛ لأن الليرات كانت ملتهبة وكأنها في بوتقة، وعلمت حينذاك أنه قد كشف لي عن عالم البرزخ، ومنذ ذلك الحين وإصبعاي اللتان مسست بهما الليرات تحترق ليل نهار كأنهما في النار، والذي أفعله يخفف من ألم الحرقة.

نعم، ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ**

تَكْنِزُونَ﴾(١).

تكوى الجباه حيث إنهم قطبوها حينما طولبوا بحقوق الله وحقوق الناس، وتكوى الجنوب لأنهم لووها فراراً من الطالب، وتكوى الظهور لأنهم أداروها على الطالب وذهبوا إلى غرور الجشع.

أفهل الإنسان المانع لحق الله سبحانه مستعد لهذه النتيجة؟.

قال عليه السلام(٢):

**إذا كانت الأموال للترك جمعها ... فقلة حرص المرء في الجمع أنبل**




(١) سورة التوبة: ٣٤-٣٥.

(٢) من الأشعار المنسوبة للإمام الحسين عليه السلام، وفي المصادر هكذا ورد عجز البيت: «فما بال متروك به الحر يبخل». راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٩٥ فصل في مقتله عليه السلام.

٣٨

## (ستبقى الدور والأموال)

سمعت من بعض الخطباء: أن اثنين تنازعا في دار، فجاءا إلى الرسول ﷺ لفصل الخصومة، وكلما حاول الرسول ﷺ الفصل بينهما أصر كل واحد منهما على ادعائه، وكان جبرائيل عليه السلام حينذاك حاضراً بمحضر الرسول ﷺ فأخذ يضحك. قال له الرسول ﷺ: «مم تضحك يا جبرائيل؟».

قال: «إن هذه الدار التي يتنازعها هؤلاء قد سبق وأن ملكها أناس كثيرون لكن كلهم ذهبوا وبقيت الدار، فأضحك من نزاع هؤلاء فيما يخلفونه بعد قليل».

نعم بعد قليل تبقى الدور والأموال وينتقل الإنسان إلى ما قدم من صالح أو طالح، فهل يكفي هذا موعظة لمن يمنع حق الله سبحانه حرصاً على الدنيا؟.

وقد روي أن الرسول ﷺ ـ ذات يوم ـ أخذ بيد أبي ذر رحمه الله وخرج به حتى وصلا إلى خربة وكانت هناك قاذورات وخرق وعظام، فقال له الرسول ﷺ: «هذه هي الدنيا»[1]..

---

(١) راجع تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٢٨ باب ذم الدنيا.

القاذورات: أطعمتها اللذيذة التي تحولت إلى ما ترى، والخرق: أثوابها الناعمة التي تحولت إلى ما ترى، والعظام: أهل الدنيا الذين صاروا هكذا.. (هذا مضمون الحديث).

وفي أبيات فارسية:

إن ناصر الخسرو[1] كان يمر بطريق ..

وهو غارق في الذهول لا كالذين يشربون الخمر ..

فرأى المقابر في مقابل بيت الخلاء ..

فقال: انظروا أيها الناظرون ..

انظروا إلى نعم الدنيا وأهل النعم ..

فالمقابر محل أهل النعم.. وبيت الخلاء محل النعم[2].



(١) شاعر وداعية إيراني ولد عام ٣٩٤ هـ، حج عام ٤٣٦ هـ إلى مكة ثم زار فلسطين وسوريا فمصر، حيث تبنى الدعوة الفاطمية وعمل على نشرها، من آثاره كتاب (جامع الحكمتين) وقد حاول فيه التوفيق بين المعتقدات الإسماعيلية والفلسفة اليونانية، وكتاب (سفرنامه) وقد وصف فيه رحلته إلى فلسطين وسوريا، توفي عام ٤٦٧ هـ.

(٢) وأصل الأبيات بالفارسية:

ناصر خسرو به راهي ميكشت مست ... ولا يعقل، نه جون مى خواره كان

ديد قبرستان ومبرز در رو به رو ... كفت: هان يا بينيد أي نظاره كان

نعمت دنيا ونعمت خواره بين ... اين است نعمت واين است نعمت خواره

٣٩

## (المؤسسات ضمان المستقبل)

توفي أحد الملوك فانتقل الملك إلى ولده الشاب، فقام الوشاة بالوشاية ضد رئيس وزرائه وقالوا: إنه يصرف المال اعتباطاً وقد خلت الخزينة من المال، حتى أثاروا حفيظة الملك ضد رئيس وزرائه فطلبه، وقال له: أين المال الذي تقبضه من الناس باسم الخراج والزكوات؟.

قال الرئيس: اعلم أيها الملك أن قيمتي إذا أُباع في سوق النخاسين لاتتجاوز عشرين ديناراً، وأن قيمتك إذا تباع لا تتجاوز ستين ديناراً لما لك من الجمال والقوة والشباب، أما جنودنا فلا يعدو سيوفهم عن ذراعينا، وسهامهم لا تقطع أكثر من خمسمائة ذراع، والدولة محاطة بالأعداء، وفي داخلها ذوو الأطماع، فهل أنا وأنت وسهام جنودنا وسيوفهم تستطيع حفظ البلاد، إني أصرف المال في سبيل إبقاء الملك فأنفقه على الأمة، وأيهما أحسن هل يزول الملك أم يبقى؟.

فاستحسن الملك كلامه وزاد في إكرامه وإعظامه.

إن أثرياءنا يجب أن يعرفوا أن الإسلام هو الذي يحميهم من اعتداءات الأجانب، وكلما ضعف الإسلام تقدم الأجانب إلى الأمام، فيحتكرون الاقتصاد ويستولون على الأسواق وينهبون الثروات، إلى آخر القائمة

المعروفة لدى الجميع. فاللازم عليهم إن أحبوا كيانهم ومستقبل بلادهم والجيل الصاعد من أبنائهم، أن يبذلوا بسخاء في مختلف الأمور الإسلامية من: مبلغين، ورجال الدين، والمدارس، والمساجد، والحسينيات، وقواعد الإشعاع الأخر.

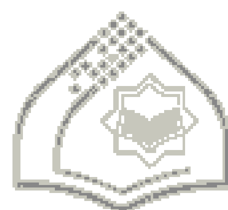
فبقدر ما تتقدم المؤسسات الإسلامية ويتقدم الإسلام، بنفس النسبة تحفظ البلاد بجميع مرافقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ويكون الأمر والهدوء والاستقرار.

وليس مرادنا من البذل بسخاء إعطاء الخمس فقط، بل القيام بجميع الحاجيات الدينية، ولو كلف ضِعف الخمس، ويجب أن يعتبر الأثرياء ـ علاوة على ما هو مذكور في الإسلام ـ بالغرب والشرق، فإن الشرق معلوم الحال لا يحتاج إلى بيان، والغرب إنما تمكن الأثرياء فيه أن يحفظوا كيانهم وبلادهم بالبذل السخي.

إن المؤسسات التي تهتم بتوازن الشعوب تملك مبالغ خيالية، فمؤسسة دينية واحدة تبلغ أوقافها خمسة آلاف مليون دولار، وامرأة واحدة أوقفت من أموالها ستين مليون دولار، ورجل أسس مؤسسات بمبلغ أربعمائة مليون دولار!!

إن الذين يبذلون هذه المبالغ الطائلة وإن كان بعضهم يبذله عن عقيدة، لكن الآخرين منهم يبذلون في سبيل بناء بلادهم وحفظ شبابهم وضمان كيانهم ومستقبلهم، ومهما كان الهدف من هذا البذل فإنهم بالفعل يبذلون، وقد رأوا جزاء بذلهم، وأثرياؤنا أحق بالبذل من أثرياء أولئك؛ لأنهم يبذلون وقد وصلوا، ونحن في أول الطريق ثم نرجو من الله سبحانه ما

لا يرجون.



٤٠

# مشروع كربلاء المقدسة

أردنا أن نقوم في كربلاء المقدسة ببناء مشروع، لكن أكثر الأصدقاء كانوا مخالفين من جهة أن المشروع كان يكلف فوق عشرين ألف دينار، ونحن لا نملك حتى مائة دينار.

واقترح بعض الأصدقاء أن نأخذ من عبد الكريم قاسم[١] لكني رفضت ذلك.

وأخيراً صار القرار في أن نشرع في الموضوع، فطبعنا (دبالك) وجمعنا ما يقارب مائة دينار، ولكن اليأس كان أكثر من الرجاء، وشرعوا في تنظيف الأرض المخصصة للمشروع من الأوساخ، كما أخذت الهيئة في جمع المال.

(١) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، ولد في بغداد عام ١٩١٤م. التحق بالكلية العسكرية في ١٩٣٢م وتدرج في الرتب العسكرية. انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٦م. قام بانقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م فأطاح بالحكم الملكي بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني. أعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة، وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي. كما ألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور. تعرض خلال فترة حكمه إلى محاولة اغتيال فاشلة. أطيح بنظام حكمه عن طريق انقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال: أحمد حسن البكر، وصالح مهدي عماش، وغيرهم وذلك في يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣م، ثم أعدم رمياً بالرصاص في اليوم التالي مع بعض رفاقه في دار الإذاعة ببغداد.

قال أحد الأعضاء وهو بزاز: جاء ذات يوم جمعة رجل أعرابي من أهل البادية، وقال: من القائم بهذا المشروع؟.

قلت: جماعة.

قال: وهل يقبلون التبرعات؟.

قلت: نعم.

قال: حسناً.

وذهب وفي الجمعة الثانية جاء وقدم لي (جزداناً) صغيراً، وقال: هذا مني تبرع للمشروع.

قلت له: تفضل حتى أعطيك الوصل.

قال الرجل: لا أحتاج. وذهب.

قال البزاز ـ وكان عضواً في الهيئة ـ: طرحت الجزدان في آخر الدكان واشتغلت بالمعاملة حتى حان الظهر، ولما أردت أن أقفل الدكان تذكرت الجزدان فأخذته وفتحته وإني أظن أن ما فيه لا يعدو عشرة دنانير، وكم كانت المفاجأة ضخمة حينما رأيت فيه ألفان وسبعمائة دينار؟! فلم أكد أصدق عيني، لكن كان هذا هو الواقع وبشّر الهيئة بذلك. فاستبشر الجميع وبعثت فيهم روح جديدة بعد اليأس، فأخذوا يجدون في جمع المال حتى كمل البناء في أقل من سنة، وقد كلف فوق العشرين ألف دينار.

إن أهل الخير يوجدون في كل مكان، لكنهم لا يقدمون ـ غالباً ـ على التبرع إلا إذا رأوا النتائج والعمل بأم أعينهم، ولذا فعلى رجال الإصلاح أن يكسبوا ثقة الناس بالعمل الجاد المستمر، وهناك تأتي النتائج الطيبة بإذن الله تعالى.

٤١

## (تقدم الإسلام دينا ودنيا)

إننا مكلفون بإقامة الإسلام دينياً ودنيوياً.

أما دينياً: فواضح.

وأما دنيوياً: فلأن تقدمنا في ميادين الحياة، واسترداد سيادتنا وعزتنا يتوقفان على إعادة الإسلام إلى الحياة، لذا فمن الضروري أن نفكر في ذلك بكل جد، ومن مقومات التقدم المال.

أما كيف نجمع المال؟.

فإنه إذا تكونت لجنة مؤلفة من عشرة من التجار ذوي الوزن الثقيل وبعض أهل العلم الثقات، وسجلوا أسماء التجار والأثرياء في قائمة، ثم نصبوا صندوقاً خيرياً ـ بإشراف الثقات ـ لجمع المال، وصرفه في الأمور الإسلامية تحت إشرافهم، واجتمعوا بالتجار المذكورين في القائمة لأجل جمع المال منهم كانت النتائج طيبة جداً.

ولنفرض في عاصمة إسلامية تزور الهيئة خمسة آلاف تاجر في مدة خمس سنوات، وكل تاجر يتبرع بمعدل ألف دينار، يكون الحاصل خمسة ملايين ديناراً. فإذا وضعوا هذا المال في الاسترباح: المعامل، والمضاربات،

والأراضي، والشركات... لا بد وأن يكون الربح واحداً من خمسة على أقل تقدير.

وكم تكون النتائج مرضية إذا صرف كل عام مليون ديناراً لأجل مختلف المشاريع، وهذا العمل وإن كان صعباً وبعيداً في أول نظرة، لكن الإنسان إذا صمم كان الأمر سهلاً.

وإذا فرضنا أن هذا العمل أنجز في اثنتي عشرة عاصمة من عواصم البلاد الإسلامية، كان حصيلة ذلك كل شهر مليون دينار، وإذا خصصنا نصف المبلغ لأجل المؤسسات ونصف المبلغ لأجل المبلغين، وفرضنا أن كل مؤسسة تكلف عشرة آلاف دينار، وكل مبلغ يحتاج في الشهر إلى مائتي دينار كان حصيلة خمس سنوات ثلاثة آلاف مؤسسة، وكان الذين يمكن تزويدهم من المبلغين بالرواتب ألفين وخمسمائة مبلغ.

وهل تعلم أن هذا العدد من المبلغين في هذه المؤسسات المنتشرة في مختلف بلاد العالم الكبار يأتي بما يشبه الإعجاز، ويهز العالم أكبر هزة؟.

## ٤٢

## (كيف تحصل التبرعات)

يمكن استحصال التبرعات بأنواع مختلفة، مثل:

١. جعل الصناديق الخيرية عند المشتركين، كل صندوق يوضع فيه كل شهر دينار أو كل يوم ثلاثون فلساً، فإذا أمكن توزيع ألف صندوق كانت الحصيلة كل شهر ألف دينار.

٢. جمع التبرعات من الناس في أوقات الاجتماعات، كالاحتفالات والمآتم وما أشبه.



٣. جعل التلفونات في الدكاكين، فكل من أراد المخابرة الداخلية أخذت منه عشرة فلوس مثلاً.

٤. جعل الصناديق في المحلات العامة كالفنادق والعيادات والمكاتب وغيرها، فكل صاحب حاجة يتبرع بشيء قلّ أو كثر، وهكذا جعلها في المساجد والحسينيات، وهكذا جعلها في الدكاكين، فكل من اشترى شيئاً وضع فيه شيئاً.

٥. جعل ضرائب تبرعية على البضائع، مثلاً: كل من اشترى أو باع صندوقاً من الزجاج كان عليه أن يدفع خمسين فلساً.

٦. تهيئة شبان ليضعوا على ملبس كل إنسان وردة أو علامة،

ويقدموا له صندوق التبرعات ليضع فيه شيئاً، في المحلات العامة ونحوها.

٧. ذهاب الوفود إلى الأثرياء الذين لا عقب لهم ليتبرعوا بأموالهم للمشاريع بعد مماتهم هبة أو وقفاً.

٨. حث أصحاب الحوائج كالمرضى والمساجين وذويهم والذين هم في سبيل النجاح أو الرسوب على نذر كمية متناسبة مع الحاجة إن قضيت حاجتهم.

٩. أخذ التبرع ممن على جناح السفر، أو قادم من سفر، أو ممن يريد عرساً، أو ما أشبه؛ فإن اضطراب الحال يوجب سرعة الإنفاق.

١٠. حث التجار وأصحاب المهن والحرف كصائدي الأسماك على إشراك المشاريع في أرباحهم بنسبة خاصة، إلى غيرها من الأقسام وما أكثرها.

٤٣

## (هيئة في تركيا)

نقل لي رجل تركي أن بعد سقوط أتاتورك تألفت هيئة لأجل بناء المساجد، فجمعوا المال حتى بنوا مسجداً، وبعد أن بني وضعوا صندوقاً خيرياً في المسجد، وحثوا المصلين على أن كل واحد منهم يضع فيه شيئاً، ومن هذا الصندوق ـ ومن التبرعات الأخرى ـ بنوا مسجداً ثانياً، فوضعوا فيه صندوقاً أيضاً، ومن الصندوقين بنوا مسجداً ثالثاً، وهكذا.. قال: إن هؤلاء بنوا في تركيا مئات المساجد.

ونقل لي أحد تجار إيطاليا ـ وكان تاجر سجاد ـ قال: ذات مرة طلبني أحد الأثرياء إلى بلد آخر لأقدر مساحة غرفة كان يريد أن يفرشها بالسجاد بشكل دقيق، ولما ذهبت إليه رأيت داراً واسعةً جداً ومؤثثة بأجمل الأثاث، وكان صاحبها من أصحاب الملايين. قال: فبقيت هناك أياماً لأقدر تمام الغرف والأبهاء والصالات، وإذا بي أرى رجلاً من رجال الدين المسيحيين يرتاد القصر، فسألت عن الثري هل هذا من أقربائك؟.

قال: لا ـ وضحك ثم أردف ـ إنه وارثي.

قلت: وكيف؟.

قال: قبل مدة بعثت الكنيسة إليَّ وفداً يطالبونني بأن أوقف كل

أموالي من بعدي للكنيسة حيث إني لا عقب لي فامتعضت من ذلك وطردتهم، ثم بعد مدة جاءني وفد ثان فكان مصيرهم كمصير الوفد الأول، ثم بعد مدة جاءني وفد ثالث، وكل وفد يقرب لي الخير ويبين لي جزيل الثواب في ذلك خصوصاً وأن عالم المسيحية اليوم بحاجة إلى المال؛ لما يلاقي من مشاكل الشيوعيين والتحلل والإلحاد.

قال: وتمكن الوفد الثالث أن يقنعني فوقفت جميع أموالي للكنيسة شريطة أن تبقى زوجتي في هذا القصر إن قدر لها البقاء بعدي حتى تموت، ولما وقفت (رسمياً) جميع أملاكي وأرصدتي، ذهب الوفد وأرسلوا إليَّ هذا الرجل يؤنسني وأصرف عليه، وهو ينتظر موتي حتى يتسلم كل شيء.

قال الثري: وأنا الآن سعيد بما عملت.



إن القصة لا تحتاج إلى التعليق، فهل المسلمون واعون.

٤٤

## (النظام والاقتصاد)

لقد أصبحت الدنيا تسير ـ على الأغلب ـ تحت رعاية النظام والاقتصاد، فكل جماعة أو أمة أو شعب يفقد أحد الأمرين ينزل مستواه، وينزل حتى يصل أسفل سافلين.

والمسلمون اليوم يفقدون كلا الأمرين، إلا ما شذ، ولذا نرى تأخرهم كل يوم في جميع جوانب الحياة، بينما الطرف المقابل أخذ بالصعود كل يوم في مختلف نواحي الحياة.



لندع الغربيين.. فهذه اليابان غزت العالم بصناعتها مع أنها ـ قبل مائة سنة ـ كانت من الدول المتأخرة، إنها أخذت فجأة بالنظام والاقتصاد، ولذا أخذت في التصاعد حتى بدأت تهدد الغرب في صناعتها.

والإسلام أول دين نادى بهذين الأمرين، فقد قال علي عليه السلام: «الله الله في نظم أمركم»[1].

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «نعم العون على الدين الغنى»[2]،

---

(١) نهج البلاغة، الرسائل: رقم ٤٧ ومن وصية لـه عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله). وفيه: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم».

(٢) الكافي: ج٥ ص٧١ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة ح١، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فلماذا لا نأخذ بهما؟.

والنظام والاقتصاد يجب أن يكونا من واقعنا، لا شيئاً يفرض علينا فرضاً، إنك ترى الثري الفلاني يبني داره بعشرات الألوف، ويؤثثها بالألوف، ويخصص لسفره ـ كل عام ـ ألفاً أو أكثر، ويزوج ولده بعشرة آلاف أو أكثر. فإذا قيل له: تبرع لمشروع كذا، قدم إليك خمسة دنانير أو عشرة!.

إن هذا وليد عدم تفهم الاقتصاد في الجانب الاجتماعي والديني.

وكذلك إن حياتنا ليست منظمة وليست عندنا تنظيمات في الأمور الدينية، وهذا ما يوجب بعثرة القوى واضمحلال الشخصية وبالنتيجة السقوط كما حدث فعلاً.

إن علينا أن ندخل النظام والاقتصاد في جميع جوانب الحياة اليومية وغير اليومية إذا أردنا التقدم.

«نعم العون على تقوى الله الغنى».

## ٤٥

## (تقدم المسلمين الأوائل)

المسلمون الأولون تقدموا لأنهم كانوا يصرفون طاقاتهم مائة في المائة في سبيل الإسلام، وهذه الآية الكريمة: ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾[1] أفضل دليل على ذلك، فإنه كان الواجب على المسلم أن يبذل كل ما لديه للإسلام..

ثم أخذ المسلمون يتقهقرون حتى وصل الأمر إلى اليوم، والمسلم لايبذل حتى أقل طاقاته، ولذلك تراهم لا يعطون، حتى الخمس قسطوه أقساطاً بدون مدد، وصرفوه كيف ما شاءوا، أو أداروه مع العالم حتى يعطوا عوض الخمس العُشر أو أقل.

وقد جاءني ذات مرة إنسان كان عليه عشرون ألف، فأراد أن يدفع ـ عوض ذلك ـ ألفاً فقط!.

وجاءني ذات مرة إنسان آخر كان يملك ستة وثلاثين ألف دينار فأعطى مائتين، وقال: الباقي من الخمس أدفعه بعد الحج، وبعد الحج لم يدفع ولا فلساً.

(١) سورة التوبة: ٢٤.

وهكذا ضاعت الأخماس، وضاع مع ضياعها المسلمون.

نعم، هناك قلة قليلة جداً يدفعون الخمس كاملاً، ولكن الوردة القليلة لا تنشر الربيع، وبعض الناس يظنون أنهم إذا أرادوا الذهاب إلى الحج وجب عليهم أن يخمسوا، مع العلم أن الخمس واجب كالصلاة والصيام.

قال رجل: ذهبت عند المرجع الديني المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله فقلت له: هل لك أن أحسب معك حقوقي، وأعطيك وصلاً على أن أدفع الحقوق في المستقبل؟. قال: ففتح السيد رحمه الله صندوقاً كان إلى جانبه فرأيته مليئاً من الوصولات، ثم قال: إن هذه كلها وصولات أناس حسبوا الخمس ثم لم يفوا.

وليس على الإنسان أن يكون ثرياً كبيراً أو تاجراً غنياً حتى يجب عليه الخمس، بل لو كان موظفاً ذا راتب بسيط وزاد عليه دينار في نهاية السنة وجب أن يدفع خمسه، وهكذا لو كان كاسباً قليل البضاعة، أو طالب مدرسة، أو خادمة، أو زوجة، أو بنتاً، أو صياد سمك، أو حطاباً، أو غير أولئك من أصحاب المهن ونحوها فإن الخمس يحق في رأس السنة المالية، وقد تقدم أنه ورد في الحديث: «حتى أن الخياط ليخيط الثوب بخمسة دوانق ـ خمسة أسداس الفلس الواحد ـ لنا فيه الخمس»[1]، ولو لم يخمس بطلت صلاته وحجه وسائر عباداته المتوقفة على الطهارة، إذا تطهر بالمال غير المخمس، أو صلى في لباس أو على فراش غير مخمس، كما ذكره الفقهاء مفصلاً في كتاب الخمس.

والخمس يجب أن يصل إلى يد أحد العلماء ليصرف في المصارف المقررة،

(١) راجع تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٢٢ ب٣٥ ح٥.

أو يستأذن صاحب المال من العالم ليصرف الخمس بنفسه في الموارد المعينة.



## ٤٦

# (ما يتعلق به الخمس)

الخمس يتعلق بأشياء سبعة:

١. غنائم دار الحرب.

٢. أرباح المكاسب، وكل فائدة.

٣. الغوص.

٤. المعدن.



٥. الكنز.

٦. الحلال المختلط بالحرام.

٧. الأرض التي اشتراها الذمي من المسلم.

ولو أعطيت هذه الأخماس كانت ميزانية قادرة على العمل والتغيير.

إن أحد البلاد الإسلامية ثمن نفطها كل عام خمسة آلاف مليون دولار، فخمسها سنة واحدة ألف مليون دولار، فكم تقدر الأخماس في البلاد الإسلامية كلها؟.

رأيت أنا شخصياً أحد الأثرياء الكبار في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟.

قال: كل ما عملته وصرفته رأيت جزاءه (هذا مضمون كلامه).

وكان هذا الثري باذلاً للخير، مواظباً على المعروف، ينفق الكثير في مختلف المشاريع.

كما روي: إن إنساناً كان يرابي فمات فرآه ابنه في المنام، فقال له: ماذا فعل الله بك؟.

قال: لم أر حساباً ولا نكيراً ومنكراً، بل ألقيت في جهنم رأساً!

وذات مرة: رُئي إنسان في المنام بعد سنوات من مماته. فقيل له: كيف حالك؟.

قال: لقد كنت في العذاب وقبل قليل شملني لطف الله سبحانه فنجوت.

ولما سئل عن السبب؟.

قال: لأنني تصرفت في حق بسيط لا يساوي فلساً.

إنه صحيح مائة في المائة، فقد قال سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2].

فليحاسب الإنسان نفسه ـ كما ورد في الحديث ـ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا»[3]، وإذا كان عليه حق لله سبحانه أو حق لناس فليؤده ولا يماطل حتى في ذرة ونقير وفتيل؛ فإن كل ذلك محاسب عليه كما في القرآن الحكيم.

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٢) سورة الزلزلة: ٧ ـ ٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٩٩ ب٩٦ ح٢١٠٨٢.

## ٤٧

## (آيات الإنفاق)

في القرآن الحكيم آيات كثيرة تحث على الإنفاق بلفظ الإنفاق، كما أن هناك آية ذكر فيها الخمس، وآيات ذكرت فيها الزكاة.

وقال بعض العلماء: إن المراد بالزكاة مطلق أداء المال إلا إذا كانت هناك قرينة على الخصوصية، واستدلوا بقوله سبحانه: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1] وحملوا على ذلك قوله عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة»[2] أي: المال، فهي شاملة للخمس أيضاً؛ لأنه يسبب التزكية والطهارة.

كما أن في القرآن آيات أخرى تحث على الإنفاق بألفاظ أخرى مثل قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[3]، و ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[4]، إلى غيرها وغيرها.

ولنذكر جملة من الآيات:

---

(١) سورة مريم: ٣١.

(٢) الكافي: ج٤ ص٥٧٤ باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام ح١.

(٣) سورة المعارج: ٢٤ـ ٢٥.

(٤) سورة الحج: ٣٦.

قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾(٢).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾(٣).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾(٤).

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾(٥).

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٦).

﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٧).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾(٨).

إلى غيرها وغيرها.

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٠.

(٣) سورة سبأ: ٣٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٥) سورة الرعد: ٢٢، سورة فاطر: ٢٩.

(٦) سورة البقرة: ١٩٥.

(٧) سورة التوبة: ٣٤- ٣٥.

(٨) سورة البقرة: ٢٧٤.

وفي بعض الآيات الكريمة عبر عن تلك بالــجهاد، قال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾[1].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾[2].

﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[3].

فهل نحن مجاهدون؟.

إن الثري إذا أعطى خمسين بالمائة أو أكثر من ماله سمي مجاهداً بماله، أما إذا دفع دون ذلك كالخمس فإنما دفع الحق المفروض.

وفي بعض الآيات وجوب تحريض الناس على الإنفاق، قال سبحانه: ﴿وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[4]..

فهل نحن مؤمنون بهذه الآيات؟!

---

(١) سورة التوبة: ٨٨.

(٢) سورة الحجرات: ١٥.

(٣) سورة التوبة: ٤١.

(٤) سورة الحاقة: ٣٤، سورة الماعون: ٣.

## ٤٨

## (روايات الأنفاق)

هنالك أحاديث كثيرة تشجع الناس على الإنفاق والإعطاء والوقف والضيافة والهبة وغيرها، وفي بعض الأحاديث: «إن الصدقة تدفع البلاء، وتوجب زيادة الرزق، وأنها تدفع الموت، وتدفع ميتة السوء»[1].

وقد أخبر عيسى بن مريم عليه السلام بموت حطّاب، ثم لم يمت في الوقت الذي حدده عيسى عليه السلام، فسأله الحواريون عن سبب عدم موته؟.

فقال: «اسألوه ماذا صنع».

فسألوه فقال: أنفقت طعامي.

فقال عليه السلام: «فتشوه».

فلما فتشوا حطبه الذي كان قد احتطبه رُؤي في الحطب ثعبان كبيرا!.

فقال عيسى: «إن الصدقة هي التي دفعت عنه البلاء»[2].

---

(١) راجع الكافي: ج٤ ص٥ـ ٧ باب أن الصدقة تدفع البلاء.

(٢) وهناك قصة أخرى ذكرها الصدوق رحمه الله في الأمالي: ص٥٠٠ المجلس٧٥ ح١٣. وفيه: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين. فقال: ما لهؤلاء؟. قيل: يا روح الله، إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه. قال: يجلبون اليوم ويبكون غداً. فقال قائل منهم: ولِمَ يا رسول الله؟. قال: لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه. فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله. وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً. فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء. ◄ ► فقالوا:

وكان أحد الملوك لا ينام إلا وقد تصدق بصدقة، وفي ذات ليلة نسي التصدق، وعندما أراد النوم تذكر، فأمر أن يتصدق بلحافه ـ حيث لم يكن عنده دراهم ودنانير ـ ونام بلحاف آخر، وفي الصباح وجدت تحت وسادته حية عظيمة، فتيقن أنه لولا ذلك التصديق للدغته الحية.

وجزى الله المسلمين السابقين فقد أكثروا من الصدقة، والإنفاق، والوقف، حتى أنهم أوقفوا لكلاب القوافل.

ومن درس أوضاع البلاد الإسلامية بدقة رأى المساجد، والمدارس، والحسينيات، والربط، والخانات، والبساتين، والحوانيت، والدور الموقوفة، بكثرة هائلة.

وفي هذا العصر الذي تفجر النفط في كثير من بلاد الإسلام، لا ترى حتى نصف ذلك المقدار من موقوفات جديدة، فهل هذا زهد من المسلمين في الآخرة، أم زهد منهم في الدنيا؟. فإن الدنيا أيضاً تتوقف على الأوقاف والخيرات.

وبالعكس ترى غير المسلمين يوقفون بكثرة هائلة.

ولو كتب إنسان الأحاديث والروايات والقصص في شأن الإنفاق

---

يا روح الله، إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت. فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها. فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها. فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي إلى صاحبتك. قال: فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة. قال: فتخدرت فدخل عليها. فقال لها: ما صنعتِ ليلتكِ هذه؟. قالت: لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى، إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها، وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل، فهتف فلم يجبه أحد، ثم هتف فلم يجب حتى هتف مراراً، فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله. فقال لها: تنحي عن مجلسكِ. فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه. فقال عليه السلام: بما صنعتِ صرف الله عنك هذا».

وما عمله السابقون لاحتاج إلى مجلدات ضخام، فليرغب أثرياؤنا في ثواب الله سبحانه وأجره، وليحفظوا دنياهم بالإنفاق والوقف، وإلا فليحذروا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة ـ والعياذ بالله ـ.



٤٩

## (من بركات الإنفاق)

قال لي ابن أخت أحد رؤساء الوزارات في إحدى البلاد الإسلامية: إن رئيس الوزراء كان من أهل الخير والتقوى والفضيلة، وكان قبل نصف قرن من الزمان ثم أنه توفي.

وذات ليلة رأت أخته (أم الناقل) أخاها في المنام، وهو يغوص في حوض من الماء القذر العفن الأسود فتعجبت أشد العجب، وبعد فترة قصيرة في نفس الليل رأت أخاها وقد خرج من الماء وغسل جسده، ولبس ملابس نظيفة، وجلس في بستان عامر بهيئة رئيس الوزارة. فتقدمت الأخت وسألته عن ما رأت من حالته الأولى والثانية؟.

قال: إنه لم يقبل منه أي عمل عمله من الخير؛ لأن سيئاته قد أحبطت خيراته، بالإضافة إلى ما كانت تلك الخيرات بالأموال المشتبهة أو المحرمة، وإنما قبل منه شيء واحد، وهو أنه رأى ذات يوم امرأة وأولادها على الرصيف يرتجفون من البرد حيث كان الهواء غاية في البرودة، فأمر أن يذهبوا بهم إلى الحمام، ويخلعوا عليهم الألبسة الفاخرة، ووهب لهم أفضل بساتينه جمالاً وثمناً، فقال رئيس الوزراء الميت: وما ترينه هو ذلك البستان الذي وهبته لهم، وفي كل أسبوع يخرجونني مرة من حوض القذارة الذي

هو جزاء أعمالي ويسكنونني في هذا البستان.

وقد روى مثل هذه الرؤيا ـ في بعض الجهات ـ العلامة الحلي[١] (رحمة الله عليه) بالنسبة للمرأة العلوية التي آواها رجل مجوسي بعد أن طردها رجل مسلم، والقصة مذكورة في البحار[٢].

---

(١) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي، ولد في ٢٩ رمضان سنة ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة. بدأ بتحصيل العلم منذ طفولته، فدرس الأدب العربي والمقدمات والعلوم العصرية عند أبيه وكذلك عند خاله المحقق الحلي، وابن عم أمه الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، والسيد أحمد بن طاووس، ورضي الدين علي بن طاووس، وابن ميثم البحراني. أكمل المقدمات ونال درجة الاجتهاد ولم يبلغ سن التكليف. له من الآثار في حدود ١٠٠ كتاب، فقد ألف في الفقه والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والرجال، منها: الإرشاد، تبصرة المتعلمين، القواعد، التحرير، تذكرة الفقهاء، مختلف الشيعة، المنتهى، شرح التجريد، منهاج الاستقامة، تلخيص الكشاف، وغيرها. توفي ﷺ في ١١ محرم ليلة السبت أو يومه سنة ٧٢٦ هـ في الحلة المزيدية، وقد حمل نعشه الشريف على الرؤوس إلى النجف الأشرف ودفن بجوار أمير المؤمنين عليه السلام في حجرة إيوان الذهب الواقعة على يمين الداخل إلى الحضرة الشريفة العلوية من جهة الشمال بجنب المنارة الشمالية.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٣٠-٢٣١ ب٢٧ ح٢٧. والقصة هكذا:

كان ببلخ رجل من العلويين وله زوجة وبنات فتوفي أبوهن. قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه؟. فقالوا: هذا شيخ البلد فشرحت له حالي. فقال: أقيمي عندي البينة عندكِ أنكِ علوية. ولم يلتفت إليَّ فيئست منه وعدت إلى المسجد، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة. فقلت: من هذا؟. قالوا: ضامن البلد وهو مجوسي. فقلت: عسى أن يكون على يده فرجي، فحدثته بحديثي وما جرى لي مع شيخ البلد، فصاح بخادم له فخرج. فقال له: قل لسيدتك: تلبس ثيابها. فدخل وخرجت امرأته ومعها جواري، فقال لها: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار. فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا بيتاً في داره، وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة. فلما كان نصف الليلة رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ، وإذا بقصر من◄

►الزمرد الأخضر. فقال: لمن هذا القصر؟. فقيل: لرجل مسلم موحد. فتقدم إلى رسول

كما ورد: أن أبا لهب لا يحترق بالنار في كل سنة يوم ميلاد النبي ﷺ؛ لأنه أعتق جاريته التي بشرته بولادة محمد ﷺ!.

وموضع العبرة من القصة السابقة: إن الإنسان يجب أن لا يغتر بإنفاقاته الكثيرة، فلعلها كلها لم تقبل لخلل فيها، فإذا سنح له مشروع أو جاء فقير أو ما أشبه بذل له، فلعله يكون مقبولاً ويثاب على هذا، وفي الحديث ما مضمونه: «لا تحقر أحداً من خلق الله فلعله من أولياء الله، ولاتستصغر شيئاً من معاصي الله فلعل فيها سخط الله، ولا تستصغر شيئاً من طاعة الله فلعل فيها رضا الله سبحانه»(١).

يقول الشاعر ـ في نظير موضوعنا ـ:

أرسلت سهام الأدعية إلى كل ناحية لعل إحداها يصيب الهدف(٢).





ـ الله ﷺ فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله، تعرض عني وأنا رجل مسلم! فقال له رسول الله ﷺ: «أقم البينة عندي أنك مسلم». فتحير الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: «نسيت ما قلت للعلوية، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره». فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي وبث غلمانه في البلد، وخرج بنفسه يدور على العلوية، فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال: أين العلوية؟ فقال: عندي. فقال: أريدها. فقال: ما لك إلى هذا سبيل. قال: هذه ألف دينار خذها وسلمهن إليَّ. قال: لا والله ولا مائة ألف دينار. فلما ألح عليه قال له: المنام الذي رأيته أنت رأيته أيضاً أنا، والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدل عليَّ بإسلامك، والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وأسلمنا كلنا على يد العلوية، وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله ﷺ، وقال لي: «القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية».

(١) راجع الخصال: ج١ ص٢٠٩ إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة ح٣١.

(٢) وأصله بالفارسية:

تير دعا ز هر طرفى كرده ام روان          شايد از آن ميانه يكى كاركر شود

## (الأسوة الحسنة)

كان رسول الله ﷺ ينفق كل ما استطاع إنفاقه، ويعد ما لا يقدر عليه، حتى مات وهو مديون، وقد كانت الأموال تأتيه كالسيل.

وكان علي عليه السلام ينفق كل ما يجد وكان لا يدع لنفسه حتى مقدار الأكل اليومي، وهو يقول: «يا بيضاء ويا صفراء غري غيري»(١)، ولما استشهد كان مديوناً بسبعمائة ألف أوصـــى بأن يوفيها الإمام الحسن عليه السلام.

وكانت فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام) تنفق كل ما استطاعت إنفاقه، حتى إن عباءتها كانت مرقعة بالليف.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يلقب بـ (كريم أهل البيت عليهم السلام)، وكان مضيافاً معطاءً يبذل بغير حساب، ويروى: إنه قسم أمواله نصفين ـ أكثر من مرة ـ فبذل النصف في سبيل الله وأبقى لنفسه النصف(٢).

وكان الإمام الحسين عليه السلام ينفق ما يجد، وكان يعتذر بعد أن يعطي أربعة آلاف لفقير بقوله: «خذها فإني إليك لمعتذر»(٣).

وكذلك كان الأئمة الطاهرون عليهم السلام في قصص مذكورة في كتب الفضائل، وقد أوقف الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الصادق والإمام الكاظم (عليهم الصلاة والسلام) كما في الروايات، وهي

---

(١) راجع الأمالي للصدوق: ص٢٨٣ المجلس٤٧ ح١٦.

(٢) راجع الكافي: ج١ ص٤٦١ باب مولد الحسن بن علي عليه السلام ح١.

(٣) راجع مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٣٧ ب٣٦ ح٨١٢٧.

مذكورة في الوسائل[١] والمستدرك[٢] والبحار[٣].

ومن اللازم أن نقتدي نحن بهؤلاء الصفوة الكرام في الإنفاق والبذل، ويجب أن ننتهز فرصة المال، وفرصة القدرة، وفرصة الحياة، وسيأتي يوم لا نقدر حتى على إعطاء فقير، أو زيادة فتيل، وقد وردت أحاديث كثيرة في المواساة والإيثار[٤]، وفي القرآن الحكيم: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[٥].

ويلزم على الإنسان أن لا يؤخر الأمر إلى غد.. وبعد غد، فلعل المنية توافيه بدون إخبار أو سابق إنذار، أو لم يقدر غداً على ما يقدر عليه اليوم؟.

كان أحد أصدقائي التجار أحرّضه على بناء مشروع في كربلاء، وكان يؤخر الأمر ويؤخر، فمرض وصار جليس الدار، واستولى أولاده على المال فلم يقدر على شيء، وكان يتحسر أن فوت الأيام بالإهمال، حتى لم يكن يقدر على شيء، لكن في المثل: (ندم فلان ولم ينفعه الندم)[٦].

---

(١) راجع وسائل الشيعة: ج١٩ ص١٩٨ ب١٠.

(٢) راجع مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٥٠ ب٦.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٨١ ب١.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٩٠ ب٢٨.

(٥) سورة الحشر: ٩.

(٦) وفلان هو (محارب بن قيس الكسعي)، وكان الكسعي من رماة العرب. فخرج ذات ليلة فرأى ظبياً فرماه فأنفذه، فخرج السهم منه وأصاب حجراً وقدح منه ناراً، فرأى ضوء النار في ◄ ►ظلمة الليل. فقال: مثلي يخطي فكسر قوسه واخرج خنجره وقطع إبهامه، فلما أصبح ورأى الظبي صريعاً قد نفذ فيه السهم ندم، فضربت به العرب المثل. راجع تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ج٢ ص٣٦٠ الطبعة القديمة.

٥١

## (لا ندم من الإنفاق)

هل رأيتم إنساناً ندم من الإنفاق؟.

أو رأيتم إنساناً افتقر من العطاء؟.

أو رأيتم من خسر أو كسب سمعة سيئة منهما؟.

كلا، بل الأمر بالعكس.

ولكن قد رأيتم قطعاً أناساً ندموا من ترك الإنفاق، وأناساً افتقروا بعد أن منعوا حق الله وجمعوا المال خوفاً من المستقبل، وأناساً خسروا.. وآخرين كسبوا السمعة السيئة حينما لم ينفقوا وكرههم الناس. ألا يكفي ذلك تنبيهاً؟.

الدنيا دار غير وعبر، ومن غنمها كان عاقلاً، ومن ترك نفسه وشهواتها ـ حتى تعقبه السوء ـ كان أحمقاً، فهل يرضى الإنسان أن يكون من الحمقى؟.

## خاتمة

إني في هذا الكتاب كسائر كتبي التي أكتبها للجماهير أختار الأسلوب البسيط، وأجعل الكتاب كالتكلم في التفاهم والسلاسة حتى ينفذ إلى الأعماق، ولعل الله ينفع به، ولا آلو جهداً في تنعيم الكلام واجتناب الزاوية الحادة. وإن استثقله إنسان فليعلم أنه لم يكن في ما ذكرته قصد الاستفزاز، بل قصد الإرشاد والهداية، لعل الله يهدي به أناساً فيعلمون، ليجعلوا من التخلف تقدماً، ومن الانحطاط ارتفاعاً، قال الشاعر:

إنـــي أقـــوم بـــشرائـــط التبـــليغ
وأنت ما تختار من التقبل أو التكاسل[1]

وقد شجعني على هذا الأسلوب ـ أسلوب الكلام الهادئ ـ الإقبال المنقطع النظير الذي لاقيته على كتبي التي أكتبها للجماهير، بالإضافة إلى ما ذكر في علم النفس من ضرورة تحريك الجماهير بلغتهم، وقد اقتطفت من هذا الأسلوب ـ سواء في البيان أو القلم ـ ثماراً طيبة.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بسائر الكتب، كما أرجو المطالعين لهذا الكتاب أن يفكروا في الأمر ملياً حاضرهم ومستقبلهم،

---

(١) وأصله بالفارسية:

من آنچه شرط بلاغ است با تو ميكويم     توخواه از سخنم بند كير، و خواه ملال

ليروا هل ينبغي لهم أن يمسكوا أو ينبغي لهم أن يؤدوا؟.

وفي المثل: (رحم الله من فك كفه وكف فكه).

قالوا: وحينما سمعه بعض أهل المعنى، قال: اقلب العبارة: (كف كفه وفك فكه) وضع يدك على من شئت.

وقد اقتصرت في الكتاب على نزر يسير، وإلا فالموضوع طويل.. طويل.. جداً.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، والله الموفق لصوب الصواب، وهو المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



كربلاء المقدسة

محمد

# الفهرس



